



المجلة العلمية الإسلامية



Journal of Islamic Scientific Research
(JOISR)

مجلة إسلامية علمية محكمة

تعنى بالبحوث والدراسات الإسلامية

ISSN: 2708-1796 (ردمك النسخة المطبوعة)

E-ISSN: 2708-180X (ردمك النسخة الإلكترونية)

المجلد 23 - العدد 85 - سبتمبر 2026

Volume 23 - issue 85 - September 2026

الصفحات 359 - 407

أبعاد الهوية الوطنية والدينية في التعليم الإسلامي بالسودان

دراسة تقييمية لمبررات التحديث الرقمي

Dimensions of National and Religious Identity in Islamic Education in
Sudan

Evaluative Study of the Justification for Digital Modernization

DOI: <https://doi.org/10.55625/joisr-8513>

أ. راشد عبد الله بابكر علي

المشرف أ. دكتور / محمد طارق المشرف أ. دكتور / محمد عبد الله

Rashid Abdalla Babiker

Supervisors: Dr. Muhammad Torik , Dr. Muhammad Abdillah

مرشح دكتوراه دولي

جامعة رادين فتاح الإسلامية الحكومية، باليمبانج - إندونيسيا

International PhD Candidate

Universitas Islam Negeri Raden Fatah Palembang-Indonesia

Email: rashidabdalla_uin@radenfatah.ac.id

تاريخ الاستلام - 2026/05/28 - Date of Receipt

تاريخ القبول - 2026/06/14 - Date of Acceptance

جميع الأبحاث / الأعداد المنشورة متوفرة على موقع المجلة الرسمي www.joisr.com

عكار، شمال لبنان، ص.ب. طرابلس 208 جوال 0096178963362 - فاكس 009616471788 - بريد إلكتروني: editor@joisr.com



تحليل تطور التعليم الإسلامي منذ نشأة الخلاوي في حقبة الممالك الإسلامية، مروراً بفترة الحكم التركي المصري، والثورة المهدية، والاستعمار البريطاني، ومرحلة ما بعد الاستقلال، وصولاً إلى التحول الرقمي المعاصر. كما اعتمدت الدراسة على تحليل الأدبيات الفكرية والتربوية المتعلقة بالتعليم الإسلامي، والهوية، واللغة العربية، والتكنولوجيا التعليمية، ضمن إطار مقارنة يربط بين التحولات التاريخية والبنية الاجتماعية والثقافية للتعليم الإسلامي في السودان.

وتوصلت الدراسة إلى أن التعليم الإسلامي في السودان لم يكن مجرد نظام ديني تقليدي لنقل المعارف الدينية والشرعية، بل مثّل عبر تطوره التاريخي أداة مركزية لإعادة إنتاج الهوية الوطنية والدينية والمحافظة على اللغة العربية بوصفها وعاءاً حضارياً للانتماء الثقافي. وأظهرت النتائج أن الخلوة لعبت دوراً محورياً في بناء الوعي الجمعي وترسيخ القيم الدينية والثقافية، غير أن التعليم الإسلامي ظل في كثير من مراحل محكوماً ببنية معرفية تقليدية تركز على الحفظ والتلقين، مع محدودية الانفتاح على العلوم الحديثة ومتطلبات التنمية الاقتصادية والاجتماعية. كما كشفت الدراسة أن التعليم الإسلامي شهد تحولات بنيوية متعاقبة ارتبطت بتغير طبيعة السلطة السياسية والدولة، حيث انتقل من نموذج مجتمعي قائم على سلطة الشيخ والخلوة، إلى نموذج أكثر مركزية ارتبط بمشروعات الدولة الحديثة وأسلمة المعرفة وتعريب التعليم. غير أن هذه التحولات لم تتجسّد بشكل كامل في بناء نموذج تعليمي متوازن يجمع بين الأصالة الدينية ومتطلبات العصر، بسبب استمرار الاختلال البنيوي للمناهج، ومركزية التعليم، وعدالة التوزيع الجغرافي للتعليم بين الريف والحضر.

وأوضحت الدراسة كذلك أن التحول الرقمي يمثل مرحلة جديدة في تاريخ التعليم الإسلامي السوداني، إذ أعاد تشكيل العلاقة بين المعرفة الدينية والسلطة التعليمية، من خلال انتقال التعليم من الفضاء التقليدي المغلق إلى الفضاءات الرقمية المفتوحة. وعلى الرغم من أن التكنولوجيا الرقمية وفرت فرصاً واسعة لتوسيع الوصول إلى التعليم الإسلامي، خاصة في ظل الأزمات السياسية والنزاعات المسلحة، فإنها في المقابل فرضت تحديات تتعلق بضعف البنية التحتية، وتراجع العلاقة بين الشيخ والطالب، وتصادد تأثير العولمة الثقافية والذكاء الاصطناعي في تشكيل الوعي الديني والهوية الثقافية.

وتخلص الدراسة إلى أن مستقبل التعليم الإسلامي في السودان يتطلب إعادة بناء فلسفته التعليمية بصورة توازن بين المرجعية الدينية ومتطلبات العصر الرقمي، من خلال تطوير المناهج، وتعزيز التكامل بين العلوم الدينية والعلوم التطبيقية، وتوسيع استخدام التكنولوجيا التعليمية ضمن رؤية استراتيجية شاملة تساهم في تعزيز الهوية الوطنية والدينية وتحقيق التنمية المعرفية والاجتماعية.

الكلمات المفتاحية: التعليم الإسلامي، الهوية الوطنية، اللغة العربية، التحول الرقمي،

Abstract

This article aimed to analyze the reality of Islamic education in Sudan as a historical and cultural institution that has contributed significantly to shaping national and religious identity, with particular emphasis on the relationship between traditional Islamic education, the Arabic language, and the transformations associated with modernization and digital technology. The study was grounded in a central problem concerning how Sudanese Islamic education evolved across different historical periods and the extent to which it influenced the construction of cultural and religious identity amid contemporary political, colonial, and digital transformations.

The study employed the historical-analytical method and the critical conceptual approach through an examination of the development of Islamic education from the emergence of khalwa institutions during the era of Islamic kingdoms, through the Turkish-Egyptian rule, the Mahdist Revolution, British colonialism, the post-independence period, and finally the contemporary digital transformation. The study also relied on the analysis of intellectual and educational literature related to Islamic education, identity, the Arabic language, and educational technology within a comparative framework linking historical transformations with the social and cultural structure of Islamic education in Sudan.

The findings revealed that Islamic education in Sudan was not merely a traditional religious system for transmitting religious and legal knowledge; rather, throughout its historical evolution, it represented a central instrument for reproducing national and religious identity and preserving the Arabic language as a civilizational vessel of cultural belonging. The results further demonstrated that the khalwa played a pivotal role in constructing collective consciousness and consolidating religious and cultural values. Nevertheless, Islamic education remained, in many of its stages, governed by a traditional epistemological structure centered on memorization and rote learning, with limited openness to modern sciences and the requirements of economic and social development. The study also showed that Islamic education underwent successive structural transformations linked to changes in the nature of political authority and the state, shifting from a community-based model grounded in the authority of the shaykh and the khalwa to a more centralized model associated with projects of the modern state, the Islamization of knowledge,



and the Arabization of education. However, these transformations did not fully succeed in constructing a balanced educational model capable of reconciling religious authenticity with the demands of modernity due to the persistence of structural imbalances related to curricula, educational centralization, and unequal educational opportunities between rural and urban areas.

The study further explained that digital transformation represents a new phase in the history of Sudanese Islamic education, as it has reshaped the relationship between religious knowledge and educational authority through the transition from closed traditional spaces to open digital environments. Although digital technology has provided broad opportunities for expanding access to Islamic education, particularly amid political crises and armed conflicts, it has simultaneously generated challenges related to weak infrastructure, the decline of the traditional teacher-student relationship, and the growing influence of cultural globalization and artificial intelligence in shaping religious consciousness and cultural identity.

The study concludes that the future of Islamic education in Sudan requires a reconstruction of its educational philosophy in a manner that balances religious foundations with the demands of the digital age. This can be achieved through curriculum development, strengthening integration between religious and applied sciences, and expanding the use of educational technology within a comprehensive strategic vision that contributes to reinforcing national and religious identity while promoting intellectual and social development.

Keywords: Islamic education, national identity, Arabic language, digital transformation, educational technology, Sudan.

المقدمة :

السياق العام :

على الرغم من وفرة الأدبيات التي تناولت تطور العليم في السودان، فإن الاهتمام بالتعليم الإسلامي بوصفه مجالاً تحليلياً مستقلاً ظل محدوداً، لا سيما فيما يتعلق بدوره في تشكيل الهوية الوطنية والدينية السودانية. وتميل الدراسات القائمة إلى تناول الإصلاحات التعليمية والمسارات التاريخية بصورة عامة، دون تحليل منهجي للديناميكيات الداخلية للمؤسسات الإسلامية التقليدية، مثل الخلاوي.

والأكثر أهمية أن هنالك نقصاً واضحاً في الدراسات التكاملية التي تستكشف العلاقة المترابطة بين التعليم الإسلامي التقليدي، والحفاظ على اللغة العربية، وتشكيل الهوية. فعلى الرغم من الاعتراف بالتعليم الإسلامي باعتباره وسيلة لنقل القيم الدينية والثقافة، فإن الآليات المحددة التي يسهم من خلالها في بناء الهوية لا تزال غير مؤطرة نظرياً بصورة كافية. وعلى وجه الخصوص، لم تتم معالجة دور الكفاءة اللغوية في اللغة العربية بوصفها عاملاً وسيطاً في هذه العلاقة ضمن السياق السوداني.

إضافة إلى ذلك، فإن الخطاب المتنامي حول التحول الرقمي في التعليم ركز بدرجة كبيرة على الأنظمة التعليمية الرسمية والعلمانية، مع إغفال اهتمام محدود لكيفية تفاعل التكنولوجيا الرقمية مع التعليم الإسلامي التقليدي. وقد أدى ذلك إلى ظهور فجوة معرفية تتعلق بما إذا كان الدمج الرقمي يعزز فعالية النماذج التعليمية التقليدية في حفظ الهوية أو يحد منها.

وانطلاقاً من هذه الفجوات، تقترح الدراسة إطاراً تحليلياً تكاملياً يدرس العلاقة الشرطية بين التعليم الإسلامي التقليدي في السودان، والكفاءة في اللغة العربية، وتشكيل الهوية الوطنية والدينية في ظل التحول الرقمي. وبناءً عليه، تفترض الدراسة أن التعليم الإسلامي التقليدي يؤدي دوراً مهماً في تشكيل الهوية السودانية.

أولاً : أهمية الدراسة :

تتمثل أهمية الدراسة في الآتي:

- تقدم الدراسة مقارنة نظرية جديدة: تكمن الأهمية في تسليط الضوء نقداً وتحليلاً على زاوية مغفلة في الأدبيات، وهي تداخل التعليم التقليدي مع التحول الرقمي وأثرهما على الهوية.
- إثراء النقاش الفكري: يفتح المقال آفاقاً فكرية جديدة للباحثين عبر إبراز دور «الكفاءة اللغوية» كرابط أساسي بين أصالة التعليم المعرفي ومعاصرة الهوية.
- توفير إطار مرجعي مبسط: يمثل المادة التحليلية النواة الأولى والمدخل النظري السريع لصناع القرار لرؤية أبعاد التفاعل بين التقنية ومؤسسات التعليم الإسلامي.

ثانياً : أهداف الدراسة :

تسعى هذه الدراسة التحليلية إلى تحقيق الأهداف التالية:

- تحليل علاقة الارتباط: استكشاف التداخلات الفكرية والتاريخية بين التعليم الإسلامي التقليدي في السودان وصياغة الهوية الوطنية الدينية.
- إبراز البعد اللغوي: تسليط الضوء على الكفاءة في اللغة العربية كقناة تواصل حتمية ووسيلة لتكريس قيم الهوية الدينية والوطنية من خلال التعليم الإسلامي التقليدي.
- نقاش التحدي الرقمي: قراءة وفحص التداعيات النظرية لدمج التكنولوجيا الرقمية في بيئة التعليم الإسلامي، واستشراف ما إذا كان هذا الدمج يمثل فرصة للتمكين أم تهديداً للأصالة.

ثالثاً : مشكلة الدراسة :

تتبلور مشكلة الدراسة الحالية في وجود فجوة معرفية وتطبيقية مزدوجة: تتمثل الأولى في غياب الأطر النظرية التكاملية التي تفسر الآليات المحددة لدور التعليم الإسلامي التقليدي في السودان (الخلاوي) ^(١) (الكتاتيب) في بناء الهوية الوطنية والدينية، مع إغفال «الكفاءة اللغوية في اللغة العربية» كمتغير وسيط حاسم في هذه العلاقة. وتتجسد الفجوة الثانية في قصور الأدبيات المنهجية عن رصد وتحديد طبيعة التفاعل بين هذا النمط التعليمي المحافظ وبين تيار «التحول الرقمي» في التعليم الحديث كمتغير معدل، لمعرفة ما إذا كان التطور التقني يعزز من كفاءة النماذج التقليدية في حفظ الهوية أم يحد منها.

رابعاً : أسئلة الدراسة :

بناءً على مشكلة الدراسة، تم صياغة الأسئلة البحثية لتغطي المتغيرات المستقلة، المتغيرات التابعة والمتغيرات الوسيطة والمعدلة بشكل دقيق.

١. السؤال الرئيس: كيف تقارب الأدبيات التربوية والأكاديمية دور التعليم الإسلامي التقليدي (الخلاوي) في تشكيل الهوية الوطنية والدينية في السودان؟ وكيف يمكن بناء إطار مفاهيمي مقارنة يدمج متغيرات الكفاءة اللغوية والتحول الرقمي؟

٢. الأسئلة الفرعية :

- التأصيل النظري للهوية: ما هي الأطر النظرية والمفاهيمية المتضمنة في الأدبيات السابقة في بناء الهوية الوطنية والدينية؟

(١) الخلاوي مؤسسة تعليمية متكاملة ارتبطت بالتصوف وتحفيظ القرآن وتعلم القراءة والكتابة باللغة العربية. تتجاوز بطلابها الحواجز القبلية والإقليمية ليقبل إليها الطلاب من أنحاء السودان المختلفة ومن البلدان المجاورة. وتبنى الخلاوي كيبوت ملحقة بالمساجد. وللخلة أسماء متعددة فهي «القرآنية» أو «الجامعة» أو «المسيد»، وإن كان اسم الخلة هو الأكثر استخداماً.

التعليم الإسلامي التقليدي في السودان في تشكيل الهوية الوطنية والدينية، مع تحليل تأثير التحول الرقمي في إعادة تشكيل هذا الدور.

• وتستند الدراسة إلى التحليل النقدي للأفكار والنظم التعليمية والتطورات التاريخية، من خلال الربط بين البعد الديني والثقافي والسياسي والتقني في سياق التعليم الإسلامي السوداني.

أ. المنهج التاريخي التحليلي:

تعتمد الدراسة على المنهج التاريخي التحليلي (Historical-Analytical Approach)، بوصفه المنهج الأنسب لدراسة تطور التعليم الإسلامي في السودان عبر المراحل التاريخية المختلفة، وتحليل أثره في بناء الهوية الوطنية والدينية.

ويقوم هذا المنهج على تتبع الظواهر التعليمية والدينية وتحليل تطورها التاريخي في ضوء السياقات السياسية والاجتماعية والثقافية التي نشأت فيها، بدءاً من نشأة الخلاوي والممالك الإسلامية، مروراً بفترة الحكم التركي المصري، والثورة المهدية، والحكم البريطاني-المصري، وصولاً إلى حقبة ما بعد الاستقلال وثورة التعليم العالي عام ١٩٩٠، وانعكاسات التحول الرقمي المعاصر.

ولا يقتصر توظيف المنهج التاريخي في هذه الدراسة على الوصف الزمني للأحداث، بل يتجاوز ذلك إلى تحليل البنية الفكرية والفلسفية للتعليم الإسلامي، والكشف عن دوره في إنتاج الوعي الجمعي، وتعزيز الانتماء الديني والوطني، والمحافظة على اللغة العربية بوصفها وعاءً ثقافياً وحضارياً للهوية السودانية.

ب. المنهج التحليلي المفاهيمي:

تستخدم الدراسة كذلك المنهج التحليلي المفاهيمي (Conceptual Analytical Method)، من خلال تحليل المفاهيم المركزية التي يقوم عليها البحث، مثل:

- التعليم الإسلامي التقليدي.
- الهوية الوطنية والدينية.
- اللغة العربية والهوية الثقافية.
- التحديث والتحول الرقمي.
- التكنولوجيا التعليمية.
- العلاقة بين الدين والدولة والمجتمع.

ويهدف هذا التحليل إلى بناء إطار تفسيري يوضح طبيعة العلاقات المتبادلة بين هذه المفاهيم، وكيفية تفاعلها داخل السياق السوداني، خاصة في ظل التحولات السياسية والاجتماعية والتكنولوجية.



٤. **تصميم مصفوفة التحليل النظري**؛ قبل البدء بالتحليل، تم بناء مصفوفة لربط المفاهيم النظرية بأبعاد الدراسة: مراحل تطور التعليم الإسلامي في السودان والعلاقة بين اللغة والهوية الوطنية الدينية لضمان إسقاطها بشكل منضبط: مفهوم الهوية كضرورة، مفهوم اللغة والدمج، مفهوم الجماعات المتخيلة.

٥. **الإسقاط الإجرائي للنظريات على المراجعات الأدبية**؛ يتم التحليل الفعلي للنصوص والوثائق التاريخية والأدبية بإسقاط النظريات التالية: إسقاط نظرية هول، إسقاط نظرية غومبيرز، إسقاط نظرية أندرسون.

٦. **تقويم مبررات التحديث الرقمي**؛ بناءً على نتائج التحليل المقارن والإسقاطات النظرية، تقوم الدراسة بخطوة تقويمية. يتم بيان ما إذا كانت مبررات التحديث الرقمي المطروحة في السودان.

٧. **الصياغة التركيبية والاستنتاج**؛ دمج نتائج المراجعات الأدبية المختلفة في قالب سردي متماسك. وصياغة الاستنتاجات النهائية التي تجيب على أسئلة الدراسة.

ثامناً: خطة الدراسة؛

اشتملت خطة الدراسة على: مقدمة وثلاثة مباحث، خاتمة، وفهرس للمصادر والمراجع الآتي: المقدمة وتضمنت: تمهيد، أهمية الدراسة، أهداف الدراسة، مشكلة الدراسة، أسئلة الدراسة، الإطار المفاهيمي والنموذج التحليلي للدراسة، منهجية البحث، وإجراءات الدراسة وخطة الدراسة.

المبحث الأول: الدراسات السابقة وتحليل الفجوة البحثية

المبحث الثاني: التحليل البنيوي المقارن لمرحل تطور التعليم الإسلامي في السودان

المبحث الثالث: نتائج التحليل البنيوي المقارن

النتائج والتوصيات

المصادر والمراجع

المبحث الأول: الدراسات السابقة وتحليل الفجوة البحثية

أولاً: الدراسات المحلية:

١. سعيد الخلية محمد عثمان، (٢٠١٧): دراسة مسيرة التعليم الديني في السودان (المركز الإسلامي الإفريقي أنموذجاً)^(١):

هدف الدراسة: إبراز مدى ارتباط أهل السودان بالدين الإسلامي من خلال عرض تاريخي، وتبسيط الضوء على مؤسسات التعليم الإسلامي المعاصرة. اتبع الباحث المنهج التاريخي والوصفي. وتمثلت مشكلة الدراسة: في الحاجة لتوثيق التحول التاريخي من المؤسسات التقليدية إلى المؤسسات الجامعية المتخصصة في الدعوة والتعليم. السؤال البحثي الرئيس: ما هو المسار التاريخي للتعليم الديني في السودان وكيف يمثل المركز الإسلامي الإفريقي نموذجاً حديثاً لهذا التعليم.

من أهم النتائج التي توصلت لها الدراسة: ارتباط النسيج الاجتماعي السوداني الوثيق بمؤسسات التعليم الإسلامي عبر التاريخ. تعدد وتنوع مؤسسات التعليم من خلاوي وكتاتيب وصولاً إلى المعاهد العلمية الحديثة. نجاح المركز الإسلامي الإفريقي في اكتساب شهرة واسعة كوعاء عالمي للدعوة والتعليم الديني.

تقدمت الدراسة بعدد من التوصيات: ضرورة الحفاظ على الهوية الإسلامية في المؤسسات التعليمية، تطوير أساليب الدعوة لتواكب العصر، وتعزيز دور الجامعات الإسلامية في القارة الإفريقية.

الدراسة السابقة ركزت على «مؤسسة» كنموذج المركز الإسلامي الإفريقي، بينما الدراسة الحالية تركز على «القيم والأبعاد» (الهوية الوطنية الدينية) في عموم التعليم الإسلامي. كما أن الدراسة الحالية تجيب على السؤال البحثي: كيف نحافظ على أصالة الهوية الوطنية للتعليم الإسلامي في السودان مع تبني وسائل التحديث الرقمي؟

٢. السمانى عبد السلام حاج أحمد محمد، (٢٠١٨)، السلم التعليمي في السودان في ضوء التجارب الدولية^(٢)

هدفت الدراسة: إلى التعرف على تاريخ السلم التعليمي في السودان وإيجابياته وسلبياته مقارنة بتجارب الدول العربية والأجنبية. اتبع الباحث المنهج الوصفي التحليلي والمنهج المقارن. تمثلت مشكلة الدراسة في عدم ملائمة السلم التعليمي السوداني لبعض المعايير

(١) سعيد الخلية محمد عثمان، دراسة مسيرة التعليم الديني في السودان (المركز الإسلامي الإفريقي أنموذجاً)، (الخرطوم: مجلة دراسات دعوية العدد (٣٢)، المستودع الرقمي جامعة إفريقيا العالمية، ديسمبر ٢٠١٧).

(٢) السمانى عبد السلام حاج أحمد محمد، السلم التعليمي في السودان في ضوء التجارب الدولية، (مجلة دراسات مجتمعية، العدد (١٦)، مركز دراسات المجتمع، مستودع دار المنظومة، ٢٠١٨م)، ص: ٢٣-٨٦.

السيكولوجية والعالمية وضعف الاستفادة من التجارب الخارجية. السؤال البحثي الرئيس: ما هو واقع السلم التعليمي في السودان وكيف يمكن تطويره استناداً إلى التجارب العربية والدولية؟

توصلت الدراسة لعدد من النتائج من أهمها: السودان يعد الدولة الوحيدة (مع إنجلترا) التي تتبنى سلماً تعليمياً مدته ١١ عاماً فقط. ضعف التدريب المستمر للمعلمين أثناء الخدمة مقارنة بالمعايير الدولية. عدم توفر البيئة التعليمية والتربوية المناسبة في كثير من المؤسسات. تقدمت الدراسة بعدد من التوصيات أهمها: إصلاح شؤون المعلمين مادياً ومعنوياً لرفع كفاءة العملية التعليمية. إعادة النظر في السلم التعليمي ليكون أكثر ملاءمة من الناحية السيكولوجية للطلاب. العمل على توفير بيئة تعليمية حديثة تواكب التطورات العالمية.

ركزت الدراسة السابقة على «هيكل السلم التعليمي» وملاءمته لعمر وعقل الطلاب، بينما تركزت الدراسة الحالية على «المضمون القيمي والديني» داخل التعليم الإسلامي.

٢. د. عمر محمد العماس، د. بلة أحمد بلال، (٢٠١٩)، محطات في مسار التعليم في السودان^(١):

هدفت الدراسة لتتبع تطور مسار التعليم في السودان عبر الحقب التاريخية المختلفة. اتبع الباحثون المنهج التاريخي والوصفي.

تمثلت مشكلة الدراسة في مواجهة النظام التعليمي لتحديات عبر العصور السياسية (الاستعمار، المهدية، الحكم الوطني)، تشمل قضايا المركزية والحاجة لأنماط غير تقليدية. السؤال البحثي الرئيس: ما هي المحطات التاريخية الفاصلة في نظام التعليم السوداني وكيف تطور التحول نحو التعليم المفتوح؟

من أهم النتائج التي توصلت لها الدراسة: التعليم الإسلامي في الـ ١٥٠ سنة الماضية كان النواة الأساسية لنشر الثقافة العربية الإسلامية في السودان، شهد التعليم صراعاً تاريخياً بين النمط الديني التقليدي والأنظمة العلمانية التي أدخلها الاستعمار. التعليم المفتوح لعب دوراً كبيراً في استيعاب الطلب المتزايد على التعليم العالي الذي لم توفره الأنظمة التقليدية.

تقدمت الدراسة بعدد من التوصيات أهمها: الانتقال من أسلوب «الطباشير والحديث» إلى استخدام الوسائط المتعددة والبيئات التفاعلية. ضرورة ربط التعليم بضرورات التنمية واحتياجات المجتمع السوداني الفعلية. زيادة الاستثمار في تقنيات التعليم لسد الفجوة في تدريب المعلمين.

الدراسة السابقة تتبّع تاريخي وسياسي لمحطات تطور التعليم السوداني العام والتحول نحو

(١) د. عمر محمد العماس، د. بلة أحمد بلال، «محطات في مسار التعليم في السودان»، ورقة بحثية، ص: متاح على www.omerelammas.com، ص: ١٦٦.



نمط «التعليم المفتوح». الدراسة الحالية تقويم تكنولوجي ومعاصر لمبررات «التحديث الرقمي» وأثره تحديداً على أبعاد «الهوية الوطنية الدينية» للتعليم الإسلامي.

٤. عبد الوهاب محمد إبراهيم، عادل أحمد الملك العوض، (٢٠٢٠)، تجربة التعليم الإلكتروني في السودان والتحديات المعاصرة^(١).

هدفت الدراسة الى تقييم تجربة التعليم الإلكتروني في السودان ومعرفة مدى مساهمتها في رفع مستوى الطلاب أكاديمياً. دراسة ميدانية على عينة من الطلاب والباحثين باستخدام الاستبانة والتحليل الإحصائي.

تمثلت مشكلة الدراسة في العوائق التقنية والاقتصادية التي تعترض تعميم التعليم الإلكتروني في السودان ومدى استجابة الطلاب لهذا النمط الجديد. السؤال البحثي الرئيس: ما هو أثر الوسائط التعليمية الإلكترونية في العملية التعليمية مقارنة بالوسائل التقليدية؟

توصلت الدراسة لعدد من النتائج من أهمها: المواقع الإلكترونية للجامعات مكنت الطلاب من الالتحاق بالدراسة وتجاوز عوائق الزمان والمكان. يساهم التعليم الإلكتروني في تقليل التكاليف الاقتصادية والجهد على الطلاب والباحثين. التعليم الإلكتروني ينمي الجوانب الاجتماعية والتحصيل الذاتي في شخصية الطالب.

من أهم التوصيات: ضرورة تحويل المناهج التقليدية إلى مناهج إلكترونية لتوسيع مدارك الطلاب. تفعيل استخدام البريد الإلكتروني والوسائط الرقمية للتواصل الفعال بين المعلم والطالب. التوسع في سياسات التعليم المفتوح لاستيعاب كافة شرائح المجتمع السوداني.

ركزت الدراسة السابقة على تقييم تجربة «التعليم الإلكتروني» عموماً في الجامعات السودانية، وقياس أثره على التحصيل الأكاديمي، والمستوى الاجتماعي والاقتصادي. الدراسة الحالية تركز بشكل خاص وعميق على «التعليم الإسلامي» في السودان، وتبحث أثر التحديث الرقمي على محور «الهوية الوطنية والدينية».

٥. هناء حسن إبراهيم، (٢٠٢٢)، دراسة دور منهج التربية الإسلامية في تعزيز القيم والهوية^(٢):

تهدف الدراسة: إلى تقييم دور منهج التربية الإسلامية بالمرحلة الثانوية في تعزيز القيم والهوية في ظل تحديات العولمة. اعتمدت الباحثة على الدراسة الميدانية باستقصاء آراء معلمي التربية الإسلامية بمحلية شرق النيل- ولاية الخرطوم. وتمثلت المشكلة في مواجهة

(١) عبد الوهاب محمد إبراهيم، عادل أحمد الملك العوض، تجربة التعليم الإلكتروني في السودان والتحديات المعاصرة، (المجلة الأكاديمية للأبحاث والنشر العلمي (AJRSP)، (٢٠٢٠)، ص: ٨٢-١١٢.

(٢) هناء حسن إبراهيم، دور منهج التربية الإسلامية في تعزيز القيم والهوية، (الخرطوم: جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا، المستودع الرقمي، كلية التربية، ٢٠٢٢)، ص: ١-١٤٨.



الهوية الإسلامية والقيم لضغوط ناتجة عن عصر العولمة والحاجة لمنهج دراسي يستجيب لهذه التحديات. السؤال البحثي الرئيس: ما مدى فاعلية منهج التربية الإسلامية الحالي في غرس القيم الإسلامية والحفاظ على الهوية الوطنية لدى الطلاب؟

توصلت الدراسة لعدد من النتائج: المنهج الحالي يمثل حائط صد أساسي لحماية الهوية ضد التأثيرات الخارجية. هناك فجوة بين القيم النظرية في المنهج والتطبيق السلوكي في ظل الانفتاح الرقمي. المعلمون يجمعون على ضرورة تحديث الوسائل التعليمية لدعم محتوى المنهج. تقدمت الدراسة بعدد من التوصيات أهمها: تحديث مناهج التربية الإسلامية لتواكب متطلبات العصر الرقمي. تعزيز الربط بين القيم الدينية والسلوك العملي في الأنشطة المدرسية. تكثيف الدورات التدريبية للمعلمين حول كيفية التعامل مع تحديات العولمة ثقافياً.

الدراسة السابقة بحثت دور منهج التربية الإسلامية بالمرحلة الثانوية في تعزيز القيم والهوية لمواجهة تحديات العولمة والفضاء الرقمي المفتوح. الدراسة الحالية تتجاوز نطاق المنهج المدرسي التقليدي إلى تقييم مبررات التحديث الرقمي الشامل في المؤسسات التعليمية الإسلامية.

٦. د. بساطي أحمد عباس أحمد، (٢٠٢٣)، المعاهد العلمية في السودان^(١).

هدفت الدراسة الى التعرف على نشأة وتطور المعاهد العلمية الإسلامية في السودان ودورها التربوي في المجتمع. اتبع الباحث التحليل التاريخي والتربوي.

تمثلت مشكلة الدراسة في تدهور وإغلاق العديد من المعاهد العلمية التقليدية بمرور الزمن نتيجة الأزمات وتغير الأنظمة التعليمية. السؤال البحثي الرئيس: ما هو تاريخ المعاهد العلمية في السودان وكيف أثرت في النسيج الاجتماعي والتعليمي؟

من أهم النتائج التي توصلت لها الدراسة: معهد أم درمان العلمي كان حجر الزاوية للتعليم الأصيل، وكان يضاهي الأزهر الشريف في أوج عطائه المعاهد العلمية كانت المصدر الرئيس لتخريج القضاة والوعاظ والمعلمين في السودان عبر التاريخ. يعاني مدرسو المواد الشرعية حالياً من نقص حاد في التدريب التربوي الحديث.

أوصت الدراسة بإعادة المشيخة العلمية لمعهد أم درمان العلمي للحفاظ على مكانته التاريخية. توحيد مسميات ومناهج معاهد القرآن الكريم والدراسات الإسلامية تحت إدارة اتحادية واحدة. توفير الوسائل التعليمية الحديثة، خاصة معامل الصوتيات، لمساعدة الطلاب على النطق الصحيح للقرآن.

(١) د. بساطي أحمد عباس أحمد، المعاهد العلمية في السودان، (الخرطوم: دار آريثريا للنشر والتوزيع، ط١، على منصة اكاديميا، (٢٠٢٣)، ص: ١-٢٥٠.

ثانياً: الدراسات الأجنبية:

١. دراسة جون غومبيرز، (١٩٨٢). اللغة والهوية الاجتماعية^(١).

تهدف الدراسة الى التعرف على كيفية استخدام اللغة و«التبديل اللغوي» للإشارة إلى الانتماء الاجتماعي. اتبع الباحث منهج اللسانيات الاجتماعية والتحليل التفاعلي. تمثلت مشكلة الدراسة في سوء الفهم الناتج عن اختلاف الإشارات اللغوية المستخدمة للتعبير عن الهوية بين الجماعات المختلفة.

توصلت الدراسة لعدد من النتائج من أهمها: اللغة هي الأداة الرئيسة لأداء الهوية وإثباتها في التفاعلات اليومية. الحواجز الاجتماعية غالباً ما يتم الحفاظ عليها عبر «شيفرات» لغوية معينة. التواصل عملية سياقية؛ أي أن المعنى يتغير بتغير السياق الاجتماعي للمتحدث.

وتقدمت بعدد من التوصيات من أهمها: تطبيق سياسات لغوية شاملة في المدارس تحترم التنوع اللهجي. تدريب المعلمين على الوعي اللساني والاجتماعي لفهم خلفيات الطلاب. دراسة اللهجات المحلية جنباً إلى جنب مع اللغة الرسمية لفهم النسيج الاجتماعي.

الدراسة السابقة ركزت على البعد اللغوي واللساني للهوية، عبر بحث أثر «التبديل اللغوي» والتنوع اللهجي على الانتماء والتفاعل الاجتماعي داخل المدارس. الدراسة الحالية تختبر العلاقة الوسيطة بين اللغة والتعليم الإسلامي بما يعزز الهوية الوطنية والدينية.

٢. دراسة ستيوارت هول، (١٩٩٠). الهوية الثقافية والشتات^(٢).

تهدف الدراسة الى إعادة تعريف الهوية كعملية «صيرورة» مستمرة وليست مجرد حالة «وجود ثابتة». اتبع الباحث منهج الدراسات الثقافية والنظرية النقدية.

تمثلت مشكلة الدراسة في التعاريف الجامدة للهوية التي تتجاهل الصدمات التاريخية والنزوح والولاءات الاجتماعية. السؤال البحثي الرئيس: كيف يتشكل مفهوم الهوية في ظل ظروف الشتات والولاءات الثقافية؟

توصلت الدراسة لعدد من النتائج من أهمها: الهوية مرنة ومتغيرة باستمرار ولا توجد هوية نقية بالكامل. التاريخ والذاكرة يلعبان دوراً نشطاً في تشكيل الحاضر والمستقبل. التمثيل الإعلامي والثقافي يؤثر بعمق على الهوية الجماعية.

تقدمت الدراسة بعدد من التوصيات: تبني التعددية في فهم الهوية داخل المناهج التعليمية. دراسة الآثار الثقافية لفهم موازين القوى في المجتمع. سياق التعليم الديني والعنقي ضمن إطاره

Gumperz, J. ((1982)). Language and Social Identity. Cambridge: Cambridge University Press, 1st (١) ed

Stuart Hall, (1990). Cultural Identity and Diaspora. Warwick University. Googlebooks.www. (٢) google.co.id

التاريخي والاجتماعي الشامل.

الدراسة السابقة بحثت مفهوم «الهوية الثقافية والشتات»، وركزت على أن الهوية صيرورة متغيرة وغير نقية تتأثر بالصدمات التاريخية والتمثيل الإعلامي. بينما الدراسة الحالية تقويمية تطبيقية تبحث أبعاد «الهوية الوطنية والدينية» الثابتة والمحدودة داخل منظومة التعليم الإسلامي بالسودان.

٣. بيندكت أندرسون، (٢٠٠٦). الجماعات المتخيلة: تأملات في أصل القومية وانتشارها^(١). تهدف الدراسة لتحليل كيفية بناء الأمم عبر الأدوات الثقافية واللغة والتعليم، اتبع الباحث المنهج التاريخي الاجتماعي. تمثلت مشكلة البحث في الاعتقاد الخاطئ بأن القومية هي تطور بيولوجي طبيعي وليس بناءً اجتماعياً وثقافياً. السؤال البحثي الرئيس: كيف تساهم الوسائل الثقافية (الطباعة والتعليم) في خلق شعور بالانتماء القومي؟

توصلت الدراسة لعدد من النتائج من أهمها: الأمم هي جماعات «متخيلة» لأن الأعضاء لا يعرفون بعضهم البعض شخصياً ولكن يربطهم رمز مشترك. لعبت «رأسمالية الطباعة» دوراً حاسماً في توحيد اللغات وخلق الهويات الوطنية. الأنظمة التعليمية هي أدوات أساسية لغرس الهوية الوطنية.

تقدمت الدراسة بعدد من التوصيات: فهم دور اللغة في استقرار الدولة وتشكيل وجدانها. دراسة الجذور الثقافية للحركات السياسية بدلاً من التركيز على الجانب المادي فقط. التركيز على الرموز والطقوس الجماعية في المناهج التعليمية لتعزيز الانتماء.

أكدت الدراسة السابقة على دور «رأسمالية الطباعة» والأنظمة التعليمية التقليدية في غرس الهوية، وأوصت بالتركيز على الرموز والطقوس الجماعية في المناهج لتعزيز الانتماء. الدراسة الحالية تنطلق من هذه التوصيات لتدرس كيف يمكن الحفاظ على هذه الرموز وأبعاد الهوية (الوطنية والدينية) عند الانتقال من وسيط «الطباعة» الى وسيط «التحديث الرقمي» المعاصر.

٤. بيتر دافي، (٢٠٠٨)، إشراك جيل يوتيوب، وغوغل إيد: استراتيجيات لاستخدام الويب ٢.٠ في التعليم والتعلم^(٢).

هدف الدراسة: استكشاف استراتيجيات دمج أدوات الويب، وخاصة يوتيوب، في البيئات التعليمية لزيادة تفاعل الطلاب. اتبع الباحث المنهج الوصفي التحليلي لاستراتيجيات الويب. تمثلت مشكلة الدراسة في فشل أساليب التدريس التقليدية في جذب انتباه «الجيل الرقمي»

(١) Benedict Anderson, (2006). Imagined Communities: Reflections on the Origin and Spread of Nationalism. www.versobooks.com

(٢) Peter Duffy, (2008). Engaging the YouTube Google-Eyed Generation: Strategies for Using Web 2.0 in Teaching and Learning. Electronic Journal e-Learning, Vol. 6 No.(2). P.p. 119

التعليمية الإسلامية. غير أن الدراسة الحالية تتميز بمنظور تحليلي تكاملي يجمع بين الهوية الوطنية والدينية، والكفاءة اللغوية، والتحول الرقمي في إطار مفاهيمي واحد.

١. **أوجه الشبه:** تتشابه الدراسة الحالية مع دراسة سعيد الخليفة محمد عثمان (٢٠١٧)، وكتاب المعاهد العلمية في السودان (٢٠٢٢)، ودراسة هناء حسن إبراهيم (٢٠٢٢) في تأكيدها على أن التعليم الإسلامي يمثل مؤسسة اجتماعية وثقافية أساسية في تشكيل الهوية الدينية والمحافظة على القيم الإسلامية. كما تتفق هذه الدراسات مع الفرضية الأولى للدراسة الحالية التي تنظر إلى الخلاوي بوصفها ركيزة بنيوية في بناء الهوية الوطنية والدينية في السودان.

وتلتقي الدراسة الحالية مع دراسة جون غومبيرز (١٩٨٢) في الاهتمام بالعلاقة بين اللغة والهوية، إذ تؤكد كلتا هاتهما أن اللغة ليست مجرد وسيلة للتواصل، بل تمثل وعاءً ثقافياً وحضارياً يسهم في ترسيخ الانتماء الاجتماعي والثقافي والديني. كما تدعم هذه الدراسة الفرضية الثانية المتعلقة بدور الكفاءة اللغوية كمتغير وسيط في تعزيز الهوية.

ومن ناحية أخرى، تتشابه الدراسة الحالية مع دراسات وان نور هازلينا (٢٠٠٩)، وبيتر دافي (٢٠٠٨)، والتعليم الإلكتروني في السودان (٢٠٢٠)، ونادر بابكر (٢٠٢٥) في مناقشة أثر التكنولوجيا الرقمية في البيئة التعليمية، والبحث في فرصها وتحدياتها، وهو ما يتقاطع مع السؤال البحثي المتعلق بالتحول الرقمي ومبررات التحديث.

٢. **أوجه الاختلاف:** على الرغم من أوجه التشابه السابقة، فإن الدراسة الحالية تختلف عن الدراسات السابقة في عدة جوانب جوهرية:

أ. ركزت معظم الدراسات السابقة على متغير واحد أو بعد محدد؛ فالدراسات السودانية التاريخية تناولت التعليم الإسلامي والهوية، بينما ركزت الدراسات التقنية على التعليم الإلكتروني والتحول الرقمي، واهتمت الدراسات اللسانية بالعلاقة بين اللغة والانتماء الثقافي. أما الدراسة الحالية فتجمع هذه المتغيرات جميعها ضمن نموذج تحليلي موحد.

ب. تختلف الدراسة الحالية عن الدراسات السابقة في المتغيرات التحليلية؛ إذ تقدم الكفاءة اللغوية في اللغة العربية بوصفها متغيراً وسيطاً يفسر العلاقة بين التعليم الإسلامي والهوية، وهو بعد لم يحظ بالاهتمام الكافي في الأدبيات السابقة التي غالباً ما تناولت اللغة كعنصر تابع أو مكون من مكونات التعليم الإسلامي دون تحليل دورها التفسيري.

ج. تتميز الدراسة الحالية بأنها لا تنظر إلى التكنولوجيا الرقمية باعتبارها مجرد أداة تعليمية أو تحد تقني، بل تدرسها بوصفها متغيراً معدلاً (Moderating Variable) يمكن أن يعيد تشكيل العلاقة بين التعليم الإسلامي المحافظ والهوية الوطنية والدينية، وهو منظور لا يظهر بصورة واضحة في الدراسات السابقة.

د. تختلف الدراسة الحالية عن الدراسات النظرية المتعلقة بالهوية، مثل دراستي بندكت



أندرسون وستيوارت هول، في أنها لا تركز على الهوية بوصفها مفهوماً ثقافياً عاماً، بل تربطها مباشرة بمؤسسات التعليم الإسلامي التقليدي في السودان، وتدرس آليات إنتاجها وإعادة إنتاجها من خلال التعليم واللغة.

هـ. تنفرد الدراسة الحالية بمحاولة تفكيك ثنائية الأصالة والمعاصرة التي هيمنت على كثير من الأدبيات السابقة؛ فبينما تعاملت بعض الدراسات مع التكنولوجيا بوصفها تهديداً للهوية، ورأت دراسات أخرى أنها فرصة للتحديث، تسعى الدراسة الحالية إلى بناء إطار مفاهيمي يوضح إمكانات التكامل بين التعليم الإسلامي التقليدي والتحول الرقمي دون الإخلال بالمرتكزات القيمية والثقافية.

رابعاً: الخلاصة المقارنة:

يمكن القول إن الدراسات السابقة، في حدود معرفة الباحث، أسهمت في تفسير العلاقة بين التعليم الإسلامي والهوية من جهة، وبين التكنولوجيا والتعليم من جهة أخرى، إلا أنها تناولت هذه القضايا بصورة منفصلة. أما الدراسة الحالية فتقدم إضافة علمية من خلال بناء نموذج مفاهيمي تكاملي يربط بين التعليم الإسلامي التقليدي، والهوية الوطنية والدينية، والكفاءة اللغوية، والتحول الرقمي في إطار تحليلي واحد، الأمر الذي يجعلها أكثر شمولاً وقدرة على تفسير التحديات المعاصرة التي تواجه التعليم الإسلامي في السودان، ويمنحها قيمة علمية تتجاوز حدود الدراسات السابقة.

خامساً: الفجوة البحثية (Research Gap):

من خلال التحليل النقدي للدراسات السابقة يتضح أن الأدبيات تناولت ثلاثة محاور رئيسة بصورة منفصلة: التعليم الإسلامي والهوية، اللغة والهوية، والتحول الرقمي في التعليم، إلا أنها لم تقدم إطاراً تفسيرياً متكاملاً يجمع هذه المحاور ضمن نموذج واحد يفسر واقع التعليم الإسلامي في السودان في ظل الـ ولات الرقمية المعاصرة.

فالدراسات التي تناولت التعليم الإسلامي في السودان، مثل دراسة سعيد الخليفة محمد عثمان (٢٠١٧)، وكتاب المعاهد العلمية في السودان (٢٠٢٣)، ودراسة هناء حسن إبراهيم (٢٠٢٢)، ركزت على الدور التاريخي والتربوي للتعليم الإسلامي في تعزيز الهوية الدينية والوطنية، لكنها لم تبحث بصورة مباشرة تأثير التحول الرقمي على هذا الدور، ولم تفسر الكيفية التي يمكن من خلالها المحافظة على الهوية في ظل البيئة الرقمية الحديثة وتأصيل تعليم اللغة العربية.

كما أن الدراسات المتعلقة باللغة والهوية، مثل دراسة جون غومبيرز (١٩٨٢)، أكدت أهمية اللغة في تشكيل الانتماء الثقافي والاجتماعي، إلا أنها لم تربط بصورة واضحة بين الكفاءة اللغوية في اللغة العربية والتعليم الإسلامي التقليدي باعتبارها متغيراً وسيطاً يفسر عملية بناء الهوية

الوطنية والدينية في السياق السوداني.

أما الدراسات المرتبطة بالتكنولوجيا والتحول الرقمي، مثل دراسة وان نور هازلينا (٢٠٠٩)، ودراسة بيتر دافي (٢٠٠٨)، ودراسة التعليم الإلكتروني في السودان (٢٠٢٠)، ودراسة مسلم (٢٠٢٤)، ودراسة نادر بابكر (٢٠٢٥)، فقد ركزت على فوائد التكنولوجيا الرقمية وتحدياتها التعليمية والأخلاقية، لكنها لم تتناول بصورة معمقة العلاقة بين التحول الرقمي ومؤسسات التعليم الإسلامي التقليدي، ولم تبحث إمكانية التكامل بين الأصالة الدينية ومتطلبات التحديث الرقمي.

وعلى المستوى النظري، تناولت دراسات الهوية مثل بندكت أندرسون (٢٠٠٦) وستيوارت هول (١٩٩٠) الهوية بوصفها بناءً اجتماعياً وثقافياً متغيراً، إلا أنها لم تدرس خصوصية الهوية الوطنية والدينية المتشكلة داخل مؤسسات التعليم الإسلامي السوداني، ولم تربطها بالـ ولات التكنولوجيا المعاصرة.

سادساً: الفجوة البحثية:

١. الفجوة الرئيسية:

تتمثل الفجوة البحثية الأساسية في غياب دراسة تحليلية تكاملية تفسر العلاقة بين التعليم الإسلامي التقليدي (الخلاوي)، والهوية الوطنية والدينية، والكفاءة اللغوية في اللغة العربية، والتحول الرقمي في السياق السوداني ضمن إطار مفاهيمي واحد.

٢. الفجوات الفرعية:

- غياب الدراسات التي تتناول الخلاوي بوصفها مؤسسة منتجة للهوية الوطنية والدينية معاً، إذ ركزت معظم الدراسات على البعد الديني دون البعد الوطني.
- ندرة الدراسات التي تدرس الكفاءة اللغوية العربية كمتغير وسيط يفسر تأثير التعليم الإسلامي في بناء الهوية. ضعف الدراسات التي تتناول التحول الرقمي كمتغير معدل يؤثر في العلاقة بين التعليم الإسلامي التقليدي والهوية الوطنية والدينية.
- غياب نموذج مفاهيمي يفسر التفاعل بين الأصالة الدينية والمعاصرة الرقمية بدلاً من النظر إليهما بوصفهما اتجاهين متعارضين. نقص الدراسات التقويمية والنظرية التي تستشرف مستقبل التعليم الإسلامي السوداني في البيئة الرقمية وتحدد مبررات التحديث وحدوده وآثاره على الهوية.

٣. مساهمة الدراسة الحالية في سد الفجوة:

- تسعى الدراسة الحالية إلى سد هذه الفجوة من خلال بناء إطار مفاهيمي يربط بين:
- التعليم الإسلامي التقليدي (الخلاوي) بوصفه المتغير المستقل.



تؤدي اللغة العربية دور الآلية الوسيطة الرئيسية التي تبنى من خلالها الهوية السودانية وتحافظ عليها.

إلا أن التكنولوجيا الرقمية، في سياق التحديث، تُدخل بُعداً تحويلياً جديداً: فهي لا تستبدل التعليم التقليدي، بل تعيد تشكيل آليات تقديمية وإمكانية الوصول إليه وفاعليته. ومن ثم، فإن الدمج الرقمي يعمل بوصفه متغيراً م دلاً يمكن أن يعزز أو يضعف تأثير التعليم الإسلامي التقليدي في تشكيل الهوية السودانية.

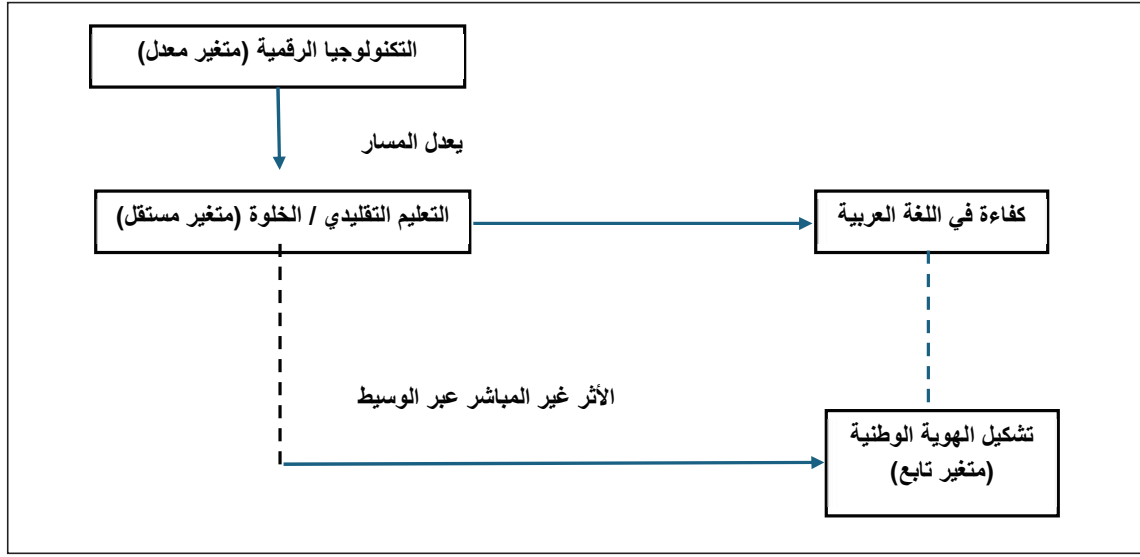
ويعكس هذا الإطار نموذجاً تعليمياً هجيناً تتعايش فيه التقاليد مع التكنولوجيا في تشكيل التعليم الإسلامي المعاصر.

١. تمثيل النظريات داخل النموذج التحليلي؛

يترجم النموذج التحليلي للدراسة هذه النظريات إلى مسارات علاقة تفاعلية على النحو التالي:

- المسار المستقل والتابع (أندرسون وهول): ينطلق النموذج من «التعليم التقليدي» كمؤسسة لإنتاج الرموز الثقافية، لينتهي بالهوية الوطنية الدينية كمنتج مرن يتطور عبر الزمن (وفق هول)، ويتمثل في شكل روابط قومية جامعة (وفق أندرسون).
- المسار الوسيط (غومبيرز): تقع «الهوية اللغوية الجمعية» في قلب النموذج كمتغير وسيط حاسم، حيث يمر أثر التعليم التقليدي بالضرورة عبر قناة «الكفاءة والتمكين اللغوي» ليتشكل وعي الهوية.
- المسار المعدل النقدي (التحول الرقمي): يتدخل التحول الرقمي كمتغير معدل معاصر ليفحص النموذج مدى صمود أو تحول «الجماعات المتخيلة» (أندرسون) و«الهوية اللغوية» (غومبيرز) في فضاء سيبراني عابر للحدود التقليدية.

الشكل (١): النموذج التحليلي



من الشكل رقم (١) النموذج التحليلي، يحدد أربع متغيرات رئيسية وتفاعلها كآلاتي: المتغير المستقل (التعليم الإسلامي التقليدي/الخلوة) وهو المحرك التاريخي للدراسة. الكفاءة في اللغة العربية (هي الجسر الذي يربط التعليم الإسلامي بالهوية الوطنية). دمج التكنولوجيا الرقمية (العامل المعاصر والنقدي) ويمثل العنصر الذي يتدخل لتعديل أو تغيير قوة العلاقة التاريخية. المتغير التابع والذي يشكل النتيجة النهائية (تشكيل الهوية الوطنية والدينية السودانية). وتم صياغة الإطار المفاهيمي للمقال، المقاربة التاريخية التحليلية والنقدية، في الأبعاد الثلاثة التالية:

١. البعد التاريخي (الأصالة والجذور):

- المفهوم: يُطرح التعليم الإسلامي التقليدي (الخلوة) كركيزة تاريخية ثابتة استمرت لقرون في السودان كمؤسسة لإنتاج الثقافة والقيم الدينية وحفظ اللسان العربي.
- الربط النقدي: الإطار يفترض أن الهوية السودانية لم تكن نتاج صدفة، بل صاغتها الخلوة عبر مؤسسية اللغة العربية كأداة للتواصل والوعي الجماعي.

٢. البعد الثقافي الوسيط (اللسانيات والهوية):

- المفهوم: اللغة العربية هنا ليست مجرد مادة دراسية بل هي «وعاء الهوية».
- الربط النقدي: يجادل النموذج بأن التعليم الإسلامي لا يؤثر في الهوية بشكل معزول، بل يجب أن يمر أولاً عبر تمكين أدوات اللسان والبيان (الكفاءة اللغوية)، مما يجعل اللغة الرابط الأساسي بين الدين والمواطنة.

٣. البعد التكنولوجي النقدي (الهوية الهجينة / المعاصرة):

- المفهوم: دخول التكنولوجيا في التعليم الإسلامي.
- الربط النقدي: يرفض النموذج أطروحة «الاستبدال» (أن التكنولوجيا تلغي القديم)، وتبني بدلاً منها أطروحة «التهجين الثقافي». التكنولوجيا هنا (المتغير المعدل) تعمل كمحفز مضخم، فإما أن تساهم في نشر التعليم الإسلامي وتوسيع رقعة الهوية الوطنية الدينية، أو قد تضعفه إذا لم يتم تبينها بشكل مدروس.

ثانياً: المرحلة التأسيسية:

لم يكن التعليم الإسلامي في السودان مجرد نشاط أكاديمي أو عملية تربوية تقليدية، بل مثل الإطار المركزي الذي تشكلت من خلاله البنية الاجتماعية والهوية الثقافية والوعي السياسي للمجتمع السوداني. فمنذ وصول القبائل العربية إلى السودان خلال القرون الأولى للإسلام، اضطلع التعليم الديني بدور أساسي في بناء مجتمع متماسك قادر على المحافظة على خصوصيته الثقافية في مواجهة التأثيرات الخارجية. وتشير المعطيات التاريخية إلى وجود علاقات تجارية بين العرب ومملكة أكسوم (الحبشة) والسودان قبل ظهور الإسلام بقرون عديدة، غير أن العلاقة بين المسلمين العرب والسودان دخلت مرحلة جديدة بعد الفتح الإسلامي لمصر بقيادة عمرو بن العاص عام ٦٤١م، حيث امتد النفوذ الإسلامي تدريجياً جنوباً نحو أسوان والمناطق الشمالية من السودان^(١).

وتتجسد هذه المرحلة في سلطة الخلاوي والتعليم الأهلي الصوفي: وتعتبر عن دور الطرق الصوفية وبناء الهوية الإسلامية التقليدية. حيث تشير الأدبيات إلى أن سقوط الممالك المسيحية في المقررة وسوبا أدى إلى بروز سلطنتي الفونج والفور عام ١٥٠٤م، وهو تحول تاريخي مثل بداية مرحلة جديدة في تطور التعليم الإسلامي في السودان. ففي ظل هذه السلطنات، ازدهر التعليم من خلال رعاية العلماء والفقهاء وشيوخ التصوف، إلى جانب الانتشار الواسع للخلاوي بوصفها مؤسسات متخصصة في تعليم القرآن الكريم والعلوم الدينية واللغة العربية^(٢).

وقد شهدت هذه المرحلة تحولاً مؤسسياً مهماً خلال عهد الشيخ عجيب المانجك (١٥٧٠م) حين ظهرت الخلوة باعتبارها صيغة تعليمية توافقية. فقد رفض فقهاء المذهب المالكي آنذاك السماح للأطفال بالتعلم أو الصلاة داخل المساجد، في حين فضّل شيوخ التصوف أماكن العزلة والخلوة لممارسة التعليم والتربية الروحية. ونتيجة لذلك، نشأت الخلوة بوصفها مؤسسة

(١) طارق أحمد عثمان، الإسلام ودوره في العلاقات السودانية المصرية. (الخرطوم: مركز البحوث والدراسات الإفريقية، مجلة دراسات إفريقية - العدد ٢٨، ٢٠٠٢)، ص: ١٧٧.

(٢) يوسف فضل حسن، مقدمة في تاريخ الممالك الإسلامية في السودان الشرقي ١٤٥٠ - ١٨٢١م. (الخرطوم: سوداتيك المحدودة - المكتبة الوطنية السودانية، ٢٠١٢م)، ص: ٣٣.



ملحقة بالمسجد، ثم تطورت تدريجياً لتصبح المركز الرئيس لتحفيظ القرآن الكريم وتعليم القراءة والكتابة بصورة مستقلة نسبياً عن الرقابة الحكومية المباشرة^(١).

ويستشف من ذلك أن مرحلة سلطنتي الفونج والفور شكلت البنية التأسيسية للتعليم الإسلامي في السودان، حيث قامت فلسفة التعليم على مركزية الدين والتصوف بوصفهما أساساً لتنظيم المجتمع وإنتاج الشرعية السياسية والثقافية. وقد ارتبط التعليم الإسلامي في هذه المرحلة بحفظ القرآن الكريم، وتعليم الفقه المالكي، والتصوف، واللغة العربية، بما جعل الخلوة مؤسسة لإعادة إنتاج النظام الاجتماعي الإسلامي أكثر من كونها مؤسسة تعليمية بالمعنى الوظيفي الحديث. وكانت السلطة المعرفية بيد العلماء والفقهاء وشيوخ الطرق الصوفية الذين امتلكوا شرعية دينية واجتماعية واسعة داخل المجتمع السوداني^(٢).

وتذهب الدكتورة لطيفة، خضر، إلى أن الانتماء بمثابة اتجاه قوي يحركه دافع قوي لإشباع حاجة أساسية لدى الإنسان يقهر من خلالها انفصاليته، وعزلته عن الآخرين، الأمر الذي يفسر أن الانتماء ضرورة إنسانية يكون فيها الفرد جزءاً من الجماعة^(٣). وهنا يبرز دور التعليم الذي يتجاوز مجرد تلقين المعارف إلى تشكيل الوعي الجمعي وإعادة صياغة الهوية الفردية. فالتعليم هو الأداة التربوية الأساسية التي تنقل الفرد من أطر الولاءات التقليدية الضيقة (كالقبيلة والعشيرة)^(٤).

فإن هذا المنظور يفسر أن الخلوة بوصفها مؤسسة لإنتاج مجتمع قائم على وحدة العقيدة واللغة والذاكرة الدينية المشتركة، حيث أسهم التعليم الإسلامي في خلق شعور جمعي بالانتماء الإسلامي يتجاوز الانتماءات القبلية والاثنية. وقد مثلت اللغة العربية في هذا السياق أداة رمزية لإعادة إنتاج الهوية الإسلامية السودانية، ولم تكن مجرد لغة للتعليم أو العبادة، بل تحولت إلى وعاء حضاري وثقافي للانتماء الجماعي.

حيث اللغة في منظور Gumperz، تتجاوز التواصل اللغوي إلى بناء «الهوية اللغوية الجمعية»، فاللغة تعد معياراً للاندماج داخل المجتمع^(٥). من هذا المنظور فإن اللغة العربية أصبحت معياراً للاندماج داخل المجتمع الإسلامي السوداني. فالعلاقة بين اللغة والدين والتعليم أنتجت بنية رمزية جعلت اللغة أداة لترتيب الفئات الاجتماعية والثقافية في مراتب متفاوتة.

وعلى مستوى علاقة الدولة بالتعليم، نستشف أن تلك المرحلة اتسمت بنمط من الرعاية

(١) عمر محمد بشير، تاريخ التعليم في السودان، (بيروت: دار الجيل، الطبعة الأولى، ١٩٧٠م)، ص: ١٦-١٧.

(٢) المرجع السابق نفسه، ص: ١٨.

(٣) لطيفة إبراهيم خضر، دور التعليم في تعزيز الانتماء (تقديم: سعيد إسماعيل علي، القاهرة: عالم الكتب للنشر والتوزيع، ٢٠٠٠م)، ص: ٢٨.

(٤) المرجع السابق نفسه، ص: ٢٩.

(٥) Gumperz, J (١٩٨٢). P.R. P.6.



غير المركزية، إذ دعمت السلطة السياسية الخلاوي دون إخضاعها لهيمنة بيروقراطية مباشرة، مما منح المؤسسة التعليمية استقلالاً واسعاً. وكانت طبيعة المؤسسة التعليمية لا مركزية تعتمد على الشيخ والتلقين والحفظ، بينما ظلت درجة الانفتاح على الحداثة محدودة للغاية بسبب هيمنة العلوم الشرعية والتصوف على البناء المعرفي. أما الوظيفة الاجتماعية والسياسية للتعليم، فتمثلت في حفظ التماسك الاجتماعي، وإعادة إنتاج الشرعية الدينية، وتعزيز الانتماء الإسلامي داخل المجتمع السوداني.

ثالثاً: مرحلة الاختراق البيروقراطي وبدايات الازدواجية التعليمية: تعبر المرحلة عن إدخال التعليم الحديث النظامي بجانب التعليم الديني. في فترة الحكم التركي المصري (١٨٢١ - ١٨٨٥ م).

أدخل الغزو التركي-المصري بقيادة إسماعيل باشا نموذجاً إدارياً يهدف إلى تأمين الموارد الاقتصادية للسودان، خاصة الذهب والعاج. ولدعم هذا النظام الإداري، عملت السلطة الحاكمة على إدخال أنماط حديثة من التعليم إلى جانب المؤسسة التعليمية التقليدية «الخلوة»^(١).

وفي المقابل، استمر التعليم الإسلامي التقليدي متمثلاً في الخلاوي بوصفه نظاماً موازياً حافظ على القيم الدينية والثقافية للمجتمع السوداني، وأدى دوراً مهماً في مقاومة التأثيرات الثقافية والإدارية الوافدة. أحدث الحكم التركي-المصري تحولاً بنوياً في فلسفة التعليم، حيث ظهرت ازدواجية واضحة بين التعليم الإسلامي التقليدي والتعليم الحديث المرتبط بمتطلبات الإدارة المركزية الاستعمارية. فقد هدفت الإدارة الاستعمارية إلى إنشاء مدارس حديثة لإعداد موظفين وإداريين وعسكريين يخدمون السلطة الجديدة، بينما استمرت الخلاوي في أداء دورها الديني التقليدي^(٢).

وتبعاً لتحليل ستيوارت هول، فإن هذه المرحلة من تاريخ السودان تمثل مرحلة انتقالية تظهر فيها مواجهة مباشرة بين نموذجين ثقافيين وفكرين متناقضين داخل المجتمع: النموذج المحلي ويمثله التعليم الإسلامي، وهو الذي يحمل الهوية الأصلية للمجتمع. والنموذج الحديث وتمثله المدارس الوافدة التي أنشأتها الإدارة الاستعمارية كأداة سياسية وإدارية لتثبيت سلطتها. وقد أدى هذا الصراع إلى تشكل «هوية دفاعية» تمسكت بالمؤسسة الدينية واللغة العربية باعتبارهما رمزين للمقاومة الثقافية^(٣).

أما اللغة العربية، فقد احتفظت بمكانتها داخل الخلاوي، لكنها بدأت تواجه منافسة من

(١) عمر محمد بشير، مرجع سبق ذكره، ص: ١٩.

(٢) محمد عبد الرحيم القليبي، تاريخ التعليم في السودان، (القاهرة: دار الفكر العربي، قراءة فصول تاريخية عبر منصة: مؤسسة هنداوي للكتب المفتوحة، ١٩٨٦)، ص: ٥٢.

(٣) Stuart Hall (١٩٩٠)، P.R, p.226.

اللغات الإدارية المرتبطة بالحكم التركي المصري. ووفقاً لنظرية جون جومبيرز، أن التعدد اللغوي ضمن حقل التعليم يعكس صراعاً على السلطة المعرفية داخل المجتمع. ولا يقتصر التعدد اللغوي على الجانب التعليمي فقط، بل تصبح اللغات فيه مرتبطة بشكل مباشر بمواقع النفوذ السياسي والاجتماعي. حيث ظهور لغات جديدة (مثل اللغات الإدارية للحكم التركي المصري) منافسة للغات المحلية المستقرة (اللغة العربية في الخلاوي)، مما يعكس تـ ولا في موازين القوى وإدارة الدولة، حيث أصبحت اللغة مرتبطة بمواقع النفوذ السياسي والاجتماعي^(١).

ويستشف من الأدبيات أن علاقة الدولة بالتعليم قد أصبحت أكثر مركزية، إذ بدأت السلطة السياسية تتدخل بصورة مباشرة في تنظيم التعليم الحديث وربطه بمؤسسات الإدارة والجيش. وكانت طبيعة المؤسسة التعليمية مزدوجة؛ تقليدية داخل الخلاوي وحديثة داخل المدارس النظامية. كما شهدت هذه المرحلة بداية الانفتاح المحدود على الحداثة والمعرفة الحديثة، خاصة في مجالات الإدارة والتنظيم العسكري، إلا أن هذا الانفتاح بقي محصوراً داخل الإطار الوظيفي للدولة الاستعمارية.

رابعاً: المرحلة الأيديولوجية: تعبر المرحلة عن دمج الدين بالدولة ورفض التأثير الخارجي، التعبئة الجهادية وأسلمة المعرفة. الثورة المهدية (١٨٨١-١٨٩٨ م).

مثلت الثورة المهدية بقيادة محمد أحمد المهدي نموذجاً فريداً يجمع بين التجديد الديني والمقاومة السياسية ضد الهيمنة الأجنبية. فقد أعلن محمد أحمد نفسه «المهدي المنتظر»، مستنداً إلى الأحاديث النبوية الواردة في سنن أبي داود: عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «لَوْلَمْ يَبْقَ مِنَ الدُّنْيَا إِلَّا يَوْمٌ لَطَوَّلَ اللَّهُ ذَلِكَ الْيَوْمَ حَتَّى يَبْعَثَ فِيهِ رَجُلًا مَنِي-أَوْ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي- يُوَاطِئُ اسْمَهُ اسْمِي، وَاسْمَ أَبِيهِ اسْمَ أَبِي، يَمْلَأُ الْأَرْضَ قِسْطًا وَعَدْلًا كَمَا مُلِئَتْ ظُلْمًا وَجوراً». فقد بشرت هذه الأحاديث بظهور قائد من آل بيت النبي عليه الصلاة والسلام، «يملأ الأرض عدلاً»^(٢).

وقامت الثورة المهدية على ركيزتين أساسيتين: التحديد الديني، ومقاومة الحكم التركي-المصري والتوسع البريطاني في السودان. وقد حققت الثورة انتصارات حاسمة أسفرت عن قيام دولة إسلامية مستقلة عام ١٨٨٥ م سيطرت على معظم أراضي السودان واستمرت قرابة عقدين من الزمن^(٣).

واعتمدت الدولة المهدية بصورة كبيرة على نظام الخلاوي، حيث تراجع دور المدارس

(١) Gumperz, J. (١٩٨٢). P.R. P.12.

(٢) محمد عبد الرحيم القليبي، مرجع سبق ذكره، ص: ٥٥. وانظر سنن أبي داود (٤٢٨٢) وهو صحيح.

(٣) أحمد عبد الرحمن إمام. (٢٠١٥). التعليم في السودان خلال العهد المهدي، (الخرطوم: دار نشر جامعة الخرطوم، ط١، على منصة Scribd، ٢٠١٥)، ص: ٩١.

النظامية لصالح المؤسسات التعليمية التقليدية التي أصبحت الأداة الأساسية للتنشئة الاجتماعية وبناء الدولة. وتمحورت العملية التعليمية خلال هذه المرحلة حول الفقه الإسلامي، والتربية الدينية، وترسيخ الولاء العقائدي والجهاد باعتبارها الأساس الذي تقوم عليه الدولة الإسلامية المستقلة^(١).

ويستشف من الأدبيات أن هذه البنية التعليمية الدينية، أسهمت في ترسيخ ثقافة المقاومة والوعي الديني، وهيأت الأرضية للتوترات الفكرية والسياسية التي ستظهر لاحقاً خلال المرحلة الاستعمارية.

في ذات السياق يشير (إمام) إلى أن فلسفة التعليم في الدولة المهدية قامت على الدمج الكامل بين الدين والسياسة، حيث أصبح التعليم الديني أداة للتعبيئة الجهادية ومحاربة المستعمر وإعادة تشكيل المجتمع وفق منظور الثورة المهدية. وتحولت الخلاوي إلى مؤسسات لإنتاج الشرعية السياسية والدينية معاً، وأصبحت السلطة المعرفية مرتبطة بالمشروع العقائدي للدولة. ومن منظور لبيندكت أندرسون في كتابه «الجماعات المتخيلة» تتحول اللغة إلى أداة تعبئة أيديولوجية عبر «رأسمالية الطباعة» التي توحد اللهجات المحلية وتخلق وعياً جمعياً مشتركاً. حيث تعمل هذه الآلية على صياغة هوية قومية، شحن الألفاظ عاطفياً، وترسيم لغة رسمية لفرض الهيمنة وتهميش الثقافات الأخرى^(٢).

ووفق هذه النظرية فإن الثورة المهدية أعادت تخيل السودان بوصفه «أمة إسلامية جهادية»، حيث لعب التعليم الإسلامي دوراً مركزياً في بناء الوعي الجمعي وربط الدين بالمقاومة السياسية. كما تحولت اللغة العربية إلى أداة تعبئة أيديولوجية عززت الانتماء الإسلامي والعروبي داخل الدولة المهدية.

فبينما يركز أندرسون على نشأة «الجماعات المتخيلة» عبر اللغة المطبوعة، يذهب ستوارت هول خطوة أبعد بالتركيز على الهوية كعملية صيرورة مستمرة وليس مجرد كينونة ثابتة. الإطار التعليمي في هذا السياق يصبح هو «المصنع الرمزي» الذي يعيد بناء هذه الذات الجمعية^(٣). ووفق هذا المفهوم، فقد مثلت المهدية محاولة لإعادة إنتاج الهوية السودانية عبر خطاب ديني مقاوم للاستعمار والهيمنة الخارجية، وهو ما جعل التعليم وسيلة لإعادة بناء الذات الجمعية داخل إطار ديني سياسي موحد. ويؤكد ذلك الدكتور نصر حامد أبوزيد في أطروحته أن الأنظمة السياسية والحركات الدينية على حد سواء، تاريخياً وفي العصر الحديث، توظف التعليم كقناة

(١) المرجع السابق نفسه، ص: ٩١.

(٢) Benedict Anderson، (٢٠٠٦). P.R.P.46.

(٣) Stuart Hall (١٩٩٠)، P.R., p.229.

أساسية لـ«التميط الأيديولوجي» وصناعة الوعي الجمعي الموجه^(١).

ويخلص الباحث، أن هذه المرحلة، أصبحت علاقة الدولة بالتعليم علاقة اندماج كامل، إذ خضعت المؤسسات التعليمية للسلطة السياسية والدينية معاً. كما اتسمت المؤسسة التعليمية بطابع تعبوي قائم على الحفظ والطاعة والانضباط العقائدي، مع رفض واسع للحدثة والتأثيرات الأجنبية، مما أدى إلى غياب شبه كامل للتكنولوجيا والمعرفة الحديثة.

خامساً: مرحلة الاحتواء الاستعماري وعلمنة المؤسسات: تعبر المرحلة عن فصل التعليم الحديث عن الديني واستخدام التعليم كأداة إدارية. الإدارة الاستعمارية والطريق نحو السيادة الوطنية (١٨٩٩ - ١٩٥٦ م).

اتسمت السياسة التعليمية البريطانية خلال الحكم الثنائي الإنجليزي-المصري بطابع براغماتي جمع بين متطلبات الإدارة الاستعمارية وإدارة الثقافة المحلية. فقد كان الهدف الرئيسي للإدارة البريطانية إنشاء جهاز بيروقراطي منخفض التكلفة وفعال، دون توفير الشروط الفكرية والسياسية التي قد تؤدي إلى نمو سريع للحركة الوطنية.

وفي عهد جيمس كري مدير التعليم بكلية غوردون، اتخذت المناهج التعليمية طابعاً وظيفياً صارماً يهدف إلى إعداد صغار الموظفين في الخدمة المدنية والحرفيين والفنيين يحلون محل الكوادر المصرية والأوروبية مرتفعة التكلفة^(٢).

غير أن الإدارة البريطانية سمحت، بشكل غير مباشر، بازدهار التعليم الإسلامي، من خلال اعتمادها على زعماء القبائل والشيخوخ المحليين في إدارة الشؤون الاجتماعية، وهو ما وفر قدراً من الحماية للمؤسسات الدينية من التدخل الاستعماري المباشر.

كما شهدت هذه المرحلة تأسيس مؤسسات تعليمية متخصصة، مثل كلية كتشنر الطبية عام ١٩٢٤م، ومعهد بخت الرضا عام ١٩٣٤م، الأمر الذي أسهم في توسيع البنية التعليمية، في حين استمر التعليم الديني في إطار مواز ومنظم. تميزت هذه المرحلة بفصل بنيوي بين التعليم الديني والتعليم الحديث، حيث تبنت الإدارة الاستعمارية سياسة تعليمية تهدف إلى إنتاج نخبة إدارية محدودة تخدم النظام الاستعماري دون تشجيع الوعي القومي الكامل^(٣).

ورغم محاولات الإدارة الاستعمارية الحد من تطور الوعي السياسي، تحولت هذه المؤسسات التعليمية لاحقاً إلى مراكز رئيسية للحركة الوطنية والمقاومة ضد الاستعمار.

وبعد ثورة مصر عام ١٩٥٢م والوعود البريطانية بمنح حق تقرير المصير، توج مسار السيادة الوطنية بإعلان استقلال السودان في الأول من يناير ١٩٥٦م. وتعتبر مرحلة ما بعد الاستقلال

(١) نصر حامد أبو زيد، نقد الخطاب الديني، (بيروت: المركز الثقافي العربي ١٩٩٢)، ص: ١٣.

(٢) أحمد عبد الرحمن إمام، مرجع سبق ذكره، ص: ١٢٢.

(٣) المرجع السابق، ص: ١٢٣.



المجتمعية المتسارعة الحاجة إلى التجديد والتكيف مع المتغيرات الحديثة مع الحفاظ على القيم الأساسية للمجتمع.

وقد شكلت «ثورة التعليم العالي عام ١٩٩٠» تحولاً جذرياً في فلسفة التعليم السوداني، حيث قامت على مفهوم «استمرارية الفطرة الإنسانية والقيم الدينية» باعتباره الإطار المرجعي لجميع الإصلاحات التعليمية. وسعت هذه الرؤية إلى جعل القرآن الكريم والسنة النبوية المصدر الأساس الذي تستلهم منه مختلف فروع المعرفة.

وفي سبتمبر ١٩٩٠م أعلنت السلطة الحاكمة آنذاك تنفيذ إصلاحات شاملة في قطاع التعليم، استناداً إلى فلسفة تعليمية جديدة تقوم على استمرارية القيم الدينية والإنسانية. وقد قسم المنهج الدراسي في المدارس والمعاهد والجامعات إلى مسارين: مسار إجباري ومسار اختياري.

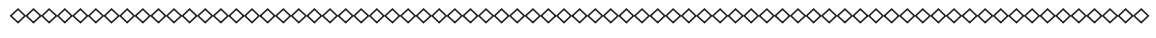
فجاء الاهتمام بأهداف مؤسسات التعليم العالي والبحث العلمي لتحقيق: تأصيل التعليم العالي والبحث العلمي بحيث يكون معبراً عن الخصائص المميزة لأهل السودان والنابعة من معتقداتهم. فقد أشار قانون تنظيم التعليم العالي والبحث العلمي إلى بسط المزيد من فرص الالتحاق بمؤسسات التعليم العالي والبحث العلمي للمواطنين من خلال الانتساب والدراسات الإضافية والتعليم المستمر والتعليم المفتوح وتنظيم برامج الارتقاء بمقدرات العاملين في كل القطاعات والتعاون مع المؤسسات القائمة في إطارها مع الحرص على المستويات الأكاديمية. وجعل اللغة العربية هي لغة التدريس في جميع المجالات العلمية وأن يهتم بالتوسع في تدريسها مع الاهتمام باللغات الأجنبية الحية^(١).

وبموجب تعريب وتأصيل المناهج أدخلت مقررات «الثقافة الإسلامية» كمواد إجبارية لكافة التخصصات. كما حل المركز الإسلامي الأفريقي إلى جامعة أفريقيا العالمية لتكون مركزاً إقليمياً لتدريس العلوم باللغة العربية للطلاب الأفارقة. عُد التعريب القضية المحورية لثورة التعليم العالي حيث رُبط بالبعدين السياسي والديني. مثلت ثورة التعليم العالي عام ١٩٩٠ تحولاً أيديولوجياً جذرياً في فلسفة التعليم، حيث ارتبطت المعرفة بمشروع «أسلمة المعرفة» وربط العلوم الحديثة بالمرجعية الإسلامية. وأصبحت السلطة المعرفية مرتبطة بصورة مباشرة بالمشروع السياسي للحركة الإسلامية^(٢).

ينقسم الباحثون في توثيقهم لنتائج ثورة التعليم العالي في السودان ١٩٩٠ إلى تيارين: ربط التعليم بالهوية العربية الإسلامية وتسهيل استيعاب المواد العلمية باللغة الأم. بينما يرى الفريق

(١) الفصل الثالث (١٢): (أ، د، ح) العالي. (١٩٩٠). قانون تنظيم التعليم العالي والبحث العلمي، (الخرطوم: وزارة التعليم العالي والبحث العلمي).

(٢) حسن عبد الله الترابي، تجديد أصول الفقه الإسلامي، (الخرطوم: دار الصحوة للنشر، الطبعة الأولى، ١٩٨٧م)، ص: ٤٤.



وكلنا مسلمون في مواجهة المستعمر) ، فالخلوة كانت شبكة اجتماعية مرنة واللغة العربية كانت وعاء لهذا الدين وليست أداة سلطة إدارية. في سياسة التعليم العالي ١٩٩٠ كان التخيل عمودياً فوقياً ، حاولت الدولة فرض هوية «عروبية حديثة» عبر مناهج التعليم العالي لتشكيل مجتمع متخيل يخدم أيديولوجيا النظام، مما أدى إلى تصادمها مع التعددية.

وفي سياق التفاعل اللغوي لغامبيرز، فإن الممارسة اللغوية في التعليم الإسلامي التقليدي أنتجت انتماءً دينياً اختيارياً وتلقائياً. أما الممارسة اللغوية لسياسة التعليم العالي ١٩٩٠ فقد أنتجت ولاءات سياسية ضيقة، وصنعت عوازل أكاديمية.

فإن هذه المرحلة من تاريخ التعليم الإسلامي في السودان مثّلت إعادة إنتاج للهوية السودانية ضمن خطاب أيديولوجي يسعى إلى دمج الدين والدولة والتعليم في إطار واحد. كما أصبحت اللغة العربية محوراً مركزياً في مشروع التعريب الشامل للتعليم الجامعي.

وفي المقابل، جرى توظيف الحداثة والتكنولوجيا بصورة انتقائية؛ إذ تم قبول التكنولوجيا الحديثة شريطة توافقها مع المرجعية الإسلامية الرسمية، وهو ما يعكس محاولة «توطين الحداثة» داخل الإطار الإسلامي.

سابعاً: مرحلة العولمة الرقمية والتشتت البنيوي المعاصر:

١. الأدوار الرئيسية للتكنولوجيا الرقمية:

أصبحت التكنولوجيا في العصر الحديث جزءاً أساسياً من مختلف جوانب الحياة، خاصة مع الانتشار الواسع للإنترنت والتوسع في استخدام التعليم الإلكتروني، الأمر الذي أحدث تأثيراً واضحاً في تطوير العملية التعليمية وتحسينها، إضافة إلى توفير فرص التعليم لمختلف الفئات العمرية وفي مختلف المناطق الجغرافية. ولم يعد التعليم الإلكتروني يتطلب الحضور الفعلي داخل الفصول الدراسية، بل أصبح بإمكان المتعلمين متابعة دروسهم من أي مكان وفي أي وقت.

وتُعرف تكنولوجيا التعليم بأنها منظومة متكاملة تضم العناصر البشرية والمادية، والأهداف التعليمية، والمحتوى، والوسائل التعليمية، والاستراتيجيات التربوية، وآليات التقويم^(١).

أحدثت التكنولوجيا الرقمية تحولاً جذرياً في التعليم الإسلامي من خلال تعزيز إمكانية الوصول إلى المعرفة، وزيادة التفاعل، وتوفير أنماط تعليمية أكثر تخصيصاً عبر التطبيقات والمنصات الإلكترونية والوسائط المتعددة. كما أسهمت في جعل التعليم الديني أكثر جاذبية وارتباطاً بالشباب، رغم ما تطرحه من تحديات تتعلق بجودة المحتوى والوعي الرقمي والمحافظة على القيم الإسلامية الأصيلة^(٢).

(١) رائد رمضان حسين، تكنولوجيا التعليم والتعلم الإلكتروني، (عمان: دار الراية للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، ٢٠٢١)، ص: ٢٥.

(٢) Peter Duffy. (2008). Engaging the YouTube, Google-Eyed Generation: Strategies for Using Web.

الدولة الحديثة، بل عبر المؤسسات التعليمية، الدينية التقليدية، التي أدت وظيفة الدمج الثقافي والاجتماعي^(١).

كما أوضحت النتائج أن اللغة العربية مثلت العنصر الأكثر استقراراً عبر جميع مراحل تطور التعليم الإسلامي في السودان، حيث ظلت الحامل الرمزي للهوية الدينية والثقافية رغم تغير الأنظمة السياسية والتحول التاريخي. وتنسجم هذه النتيجة مع نظرية (جون غامبيرز) التي ترى أن اللغة تمثل أداة لإنتاج الانتماء وإعادة تشكيل الهوية الاجتماعية والثقافية. فقد أظهرت الدراسة أن العربية لم تكن مجرد لغة تعليم أو شعائر دينية، بل كانت أداة لإعادة إنتاج الوعي الجمعي والشرعية الثقافية داخل المجتمع السوداني^(٢).

وكشفت الدراسة أن مرحلة الحكم التركي-المصري مثلت بداية الازدواجية التعليمية والمعرفية في السودان، حيث ظهرت لأول مرة التوتر البنيوي بين التعليم الإسلامي التقليدي والتعليم الحديث المرتبط بالدولة المركزية. وقد نتج عن ذلك انقسام معرفي بين النخبة التقليدية والنخبة الحديثة، وهو ما أسهم لاحقاً في إنتاج أزمة الهوية داخل الدولة السودانية الحديثة. وتؤكد هذه النتيجة أن التعليم الحديث في بداياته لم يُقدم بوصفه مشروعاً وطنياً، بل بوصفه أداة إدارية تخدم السلطة الاستعمارية، الأمر الذي دفع المجتمع إلى التمسك بالخلوي بوصفها فضاءاً للمقاومة الثقافية والدينية^(٣).

وأظهرت نتائج الدراسة أن الثورة المهدية شكلت المرحلة الأكثر اندماجاً بين التعليم والدين والسياسة، حيث تحولت المؤسسة التعليمية إلى أداة للتعبئة العقائدية وإعادة تشكيل المجتمع وفق مشروع ديني-سياسي موحد. وقد نتج عن ذلك تعزيز الهوية الإسلامية بصورة قوية، إلا أن هذه النتيجة في ضوء نظرية (ستيوارت هول)، حيث أصبحت الهوية تُبنى داخل خطاب ديني مقاوم يعيد تعريف الذات الجماعية في مواجهة الاستعمار. وبذلك تحولت الهوية من إطار ثقافي مرن إلى إطار تعبوي أيديولوجي أكثر انغلاقاً^(٤).

كما بينت النتائج أن فترة الاستعمار البريطاني عمقت الازدواجية التعليمية بصورة مؤسسية، من خلال الفصل بين التعليم الديني والتعليم الحديث. وقد أدى ذلك إلى إنتاج بنيتين معرفيتين متوازنتين: بنية تقليدية مرتبطة بالخلوي والهوية الإسلامية، وبنية حديثة مرتبطة بالإدارة الاستعمارية والمعرفية الغربية. وتشير الدراسة إلى أن هذا الانقسام كان من أهم الأسباب التاريخية لاستمرار التوتر بين المرجعية الدينية والحدثة داخل السودان المعاصر. كما أثبتت النتائج أن الخلوي لعبت خلال هذه المرحلة دور «المقاومة الرمزية» للحفاظ على الهوية

(١) Benedict Anderson, (2006). P.R.P. 37

(٢) Gumperz, J. ((1982)). P.R. P.7

(٣) محمد عبد الرحيم القليبي، مرجع سبق ذكره، ص: ٥٢.

(٤) Stuart Hall (١٩٩٠)، P.R, p.229.

الوطنية والثقافية في مواجهة الدخيل الاستعماري، وهو ما ينسجم مع طرح (ستيوارت هول) حول استخدام الثقافة والتمثيل بوصفهما أدوات للمقاومة وإعادة تعريف الذات^(١).

وأظهرت الدراسة أن مرحلة ما بعد الاستقلال اتسمت بمحاولة الدولة السودانية توظيف التعليم لبناء «هوية وطنية إسلامية عربية» موحدة، من خلال التوسع المؤسسي وتعريب المناهج التعليمية. إلا أن النتائج أوضحت أن هذا المشروع واجه تحديات بنيوية مرتبطة بالتعدد الإثني والثقافي واللغوي داخل السودان، مما أدى إلى استمرار الجدل حول طبيعة الهوية الوطنية السودانية. وتكشف هذه النتيجة محدودية النماذج الأحادية للهوية في المجتمعات متعددة الثقافات، حيث إن محاولة دمج الهوية الوطنية داخل إطار ديني لغوي واحد أدت إلى بروز أشكال جديدة من التوترات الثقافية والسياسية.

كما كشفت النتائج أن التعليم الإسلامي في السودان شهد تحولاً أيديولوجياً جذرياً إبان ثورة التعليم العالي عام ١٩٩٠، حيث انتقل التركيز من «الهوية الوطنية» بمفهومها الواسع إلى صياغة هوية دينية عقائدية. وقد تجسد هذا التحول في تبني نظام «أسلمة المعرفة» كإطار مرجعي لإعادة هيكلة المناهج والمؤسسات التعليمية^(٢).

أما في العصر الرقمي، فقد أظهرت النتائج أن التكنولوجيا الرقمية أحدثت تحولاً جذرياً في بنية التعليم الإسلامي، حيث انتقلت المعرفة من النموذج التقليدي القائم على «سلطة الشيخ» إلى نموذج أكثر انفتاحاً يقوم على الوصول الحر للمعلومات والمنصات الرقمية. وقد نتج عن ذلك إعادة تشكيل السلطة المعرفية التقليدية، وظهور أنماط جديدة من التدين الرقمي والتعليم الإسلامي الإلكتروني. وتشير الدراسة إلى أن التكنولوجيا الرقمية لم تلغ التعليم الإسلامي التقليدي، بل أعادت تشكيله ضمن نموذج «تعليمي هجين» يجمع بين المرجعية التقليدية والبنية الرقمية الحديثة. وتفسر الدراسة هذه النتيجة في ضوء نظرية (ستيوارت هول)، حيث أصبحت الهوية في العصر الرقمي أكثر سيولة وتحولاً نتيجة إعادة تمثيلها المستمر عبر الوسائط الرقمية. كما أن مفهوم «المجتمع المتخيل» عند (بيندكت أندرسون) لم يعد مرتبطاً بالحدود الجغرافية فقط، بل أصبح يمتد إلى الفضاء الرقمي العابر للدول والثقافات. وفي المقابل، أظهرت النتائج أن التحول الرقمي يفرض تحديات جديدة على الهوية اللغوية العربية داخل التعليم الإسلامي، بسبب هيمنة المحتوى الرقمي الإنجليزي والعولمة الثقافية. وتشير هذه النتيجة إلى مستقبل التعليم الإسلامي في السودان سيعتمد بدرجة كبيرة على قدرة المؤسسات التعليمية على توظيف التكنولوجيا الحديثة دون فقدان المرجعية الثقافية واللغوية والدينية التي شكلت تاريخياً جوهر الهوية السودانية.

(١) Stuart Hall (١٩٩٠)، P.R, p.25.

(٢) حسن عبد الله الترابي، (١٩٨٧)، مرجع سبق ذكره، ص: ٤٤.

جدول (١)

مراحل تطور التعليم الإسلامي في السودان
والعلاقة بين اللغة والهوية الوطنية الدينية

المرحلة التاريخية	طبيعة التعليم الإسلامي	العلاقة بالهوية	دور اللغة العربية	علاقة الدولة بالتعليم	درجة الانفتاح على الحداثة
الممالك الإسلامية	تعليم ديني تقليدي	بناء الانتماء الإسلامي	مركزية	دعم سلطاني	محدودة
الحكم التركي المصري	ازدواجية تعليمية	هوية دفاعية	مستمرة	مركزية استعمارية	بداية التعليم الحديث
الدولة المهديّة	تعبئة دينية سياسية	هوية جهادية	تعميق العروبة الإسلامية	دمج الدين بالدولة	رفض التأثير الخارجي
الاستعمار البريطاني	فصل التعليم الحديث عن الديني	إعادة تشكيل الهوية	مقاومة لغوية	إدارة استعمارية	تحديث وظيفي
مرحلة ما بعد الاستقلال	توسع مؤسسي	هوية وطنية إسلامية	التعريب	بناء الدولة الوطنية	توسع تدريجي
ثورة التعليم العالي ١٩٩٠	أسلمة المعرفة	هوية أيديولوجية	تعريب شامل	مركزية أيديولوجية	توظيف انتقائي للحداثة
العصر الرقمي	تعليم هجين	هوية رقمية متحوّلة	تحديات لغوية	شراكات وتراجع الدولة	انفتاح رقمي واسع

الجدول رقم (١) أعلاه، يلخص التحليل المقارن لقراءة تاريخية بنيوية لتطور التعليم الإسلامي في السودان عبر سبع حقبة رئيسية، ويمكن تلخيصه في النقاط التالية:

- التحول المؤسسي: انتقل التعليم الإسلامي من نمط تقليدي مدعوم سلطانياً (الخلاوي)، مروراً بالازدواجية والفصل في عهود الاستعمار، وصولاً إلى التعليم الهجين والشركات في العصر الرقمي.

- ديناميكية الهوية واللغة: ارتبطت اللغة العربية بشكل وثيق بالهوية الوطنية والدينية: حيث تحولت من أداة لبناء الانتماء، إلى وسيلة للمقاومة اللغوية ضد الاستعمار، ثم إلى مشروع تعريب شامل، حتى واجهت التحديات الرقمية المعاصرة.



- علاقة الدولة بالتعليم: تدرج دور السلطة من الدعم والمطابقة الدينية، إلى التوظيف السياسي والإيديولوجي، كما في الدولة المهدية وثورة التعليم العالي ١٩٩٠، وانتهى بالتراجع وفتح المجال للشراكات في الحاضر.
- الموقف من الحداثة: تأرجح السودان تاريخياً بين الانفتاح المحدود أو الرفض القاطع للمؤثرات الخارجية، وبين التحديث الوظيفي والتوظيف الانتقائي، وصولاً إلى الانفتاح الرقمي.
- الأثر الاجتماعي للخلاوي: أثبتت الدراسة أن مؤسسة «الخلوة» تجاوزت دورها التعليمي لتكون ركيزة أساسية في حفظ التماسك الاجتماعي، وتشكيل الوعي السياسي، وترسيخ الهوية الثقافية عبر العصور.

النتائج والتوصيات

أولاً: أهم نتائج الدراسة:

توصلت الدراسة من خلال التحليل التاريخي البنيوي المقارن لمراحل تطور التعليم الإسلامي في السودان، إلى مجموعة من النتائج الرئيسية، والتي يمكن تلخيصها فيما يلي:

خلصت الدراسة البحثية إلى أن التعليم الإسلامي في السودان لم يكن مجرد مؤسسة دينية معنية بتحفيظ القرآن الكريم أو تدريس العلوم الشرعية، بل مثل عبر تطوره التاريخي أحد أهم البنى الحضارية التي أسهمت في تشكيل الهوية الوطنية والدينية والثقافية للمجتمع السوداني. شكّل التعليم الإسلامي التقليدي أحد أهم الأسس التاريخية لبناء الهوية الوطنية الدينية في السودان، حيث لعبت الخلاوي دوراً مركزياً في ترسيخ الانتماء الديني والثقافي والمحافظة على التماسك الاجتماعي عبر مختلف الحقب التاريخية.

وقد أظهرت الدراسة أن العلاقة بين التعليم الإسلامي والهوية الوطنية في السودان علاقة بنيوية متداخلة، حيث شكّلت اللغة العربية الأداة المركزية لنقل المعرفة الدينية والثقافية، وأسهمت في بناء ما يمكن وصفه بـ «الوعي الوطني الإسلامي» داخل المجتمع السوداني. حيث ارتبطت الهوية السودانية تاريخياً باللغة العربية بوصفها وعاءاً حضارياً وثقافياً للمعرفة الإسلامية، إذ أسهم التعليم الإسلامي في نشر العربية وتعزيز حضورها كلفة للقرآن والفقه والثقافة، مما جعلها عنصراً محورياً في تشكيل الهوية الوطنية.

كما كشفت الدراسة أن مؤسسات التعليم الإسلامي التقليدي، وعلى رأسها الخلاوي، لم تكن معزولة عن التحولات السياسية والاجتماعية، بل شاركت بصورة مباشرة أو غير مباشرة في تشكيل أنماط السلطة، والمقاومة الثقافية، والحراك الوطني عبر مختلف المراحل التاريخية. حيث الخلاوي لم تكن مجرد مؤسسات تعليمية دينية، بل كانت مؤسسات اجتماعية وسياسية وثقافية أسهمت في إنتاج الوعي الجمعي، ومقاومة الهيمنة الخارجية، والمحافظة على الاستقلال الثقافي للمجتمع السوداني.



شهدت العلاقة بين الدولة والتعليم الإسلامي تحولات بنيوية متباينة عبر الحقب التاريخية: ففي حين اتسمت بعض المراحل بالدعم الرسمي للتعليم الإسلامي، كما في الدولة المهدية وثورة التعليم العالي ١٩٩٠، اتسمت مراحل أخرى بمحاولات الاحتواء أو التوظيف الإداري، كما خلال الحكم الاستعماري.

أوضحت الدراسة أن مشاريع التحديث التعليمي في السودان اتسمت بدرجة من الازدواجية وعدم الاتساق، إذ جرى إدخال التعليم الحديث والتقنيات المعاصرة دون بناء صيغة تكاملية واضحة تربط بين الأصالة الدينية ومتطلبات الحداثة. وقد أدى ذلك إلى ظهور توترات مستمرة بين المرجعية التقليدية والنموذج التعليمي الحديث، خاصة فيما يتعلق باللغة، والمناهج، ووظيفة التعليم داخل المجتمع والدولة.

أكدت الدراسة أن التحول الرقمي يمثل مرحلة جديدة في إعادة تشكيل التعليم الإسلامي والهوية السودانية، إذ لم تعد التكنولوجيا مجرد وسيلة تعليمية، بل أصبحت فاعلاً مؤثراً في أنماط إنتاج المعرفة، وتشكيل الخطاب الديني، وإعادة تعريف الانتماء الثقافي.

كشفت الدراسة عن وجود فجوة رقمية وهيكلية داخل مؤسسات التعليم الإسلامي المعاصر، تتمثل في ضعف البنية التحتية، ونقص الكوادر المؤهلة، ومحدودية المحتوى الرقمي الإسلامي المحلي.

أوضحت الدراسة أن التكنولوجيا الرقمية تحمل مزدوجاً على الهوية الإسلامية والوطنية: فهي من جهة توسع الوصول إلى المعرفة الإسلامية، ومن جهة أخرى قد تسهم في إضعاف المرجعيات التقليدية وظهور أنماط جديدة من الهوية العابرة للحدود.

بيّنت الدراسة أن النموذج التعليمي الهجين هو الأكثر واقعية لمستقبل التعليم الإسلامي في السودان، حيث أصبح من الصعب استمرار النموذج التقليدي الخالص أو النموذج الحديث المنفصل عن المرجعية الدينية والثقافية.

١٠. أكد التحليل النظري للدراسة صحة افتراضات نظريات الهوية الحديثة، إذ أوضحت نظرية «المجتمعات المتخيلة» لبندكت أندرسون أن التعليم واللغة ساهما في بناء الوعي الوطني السوداني، بينما فسّرت نظرية ستيوارت هول تحولات الهوية باعتبارها عملية مستمرة من إعادة التشكيل، في حين أكدت نظرية جون غومبرز الدور الحاسم للغة العربية في إنتاج الهوية الثقافية والاجتماعية.

ثانياً: أهم توصيات الدراسة:

في ضوء النتائج التي توصلت إليها الدراسة، يمكن تقديم التوصيات الآتية:
إعادة بناء فلسفة التعليم الإسلامي في السودان وفق نموذج تكاملي يجمع بين الأصالة الدينية ومتطلبات الحداثة الرقمية، بما يحافظ على الهوية الوطنية والدينية دون الانغلاق عن



شريف شعبان مبروك، هدى زين. (٢٠٢٦). الهوية الوطنية والاندماج الاجتماعي في سورية. قلمون لدراسات سورية المعاصرة، العدد الخامس والثلاثون، المجلد (٩)، ١٥ - ٥٢.

سعيد الخلية محمد عثمان، دراسة مسيرة التعليم الديني في السودان (المركز الإسلامي الإفريقي أنموذجاً)، (الخرطوم: مجلة دراسات دعوية العدد (٣٢)، المستودع الرقمي جامعة إفريقيا العالمية، ديسمبر ٢٠١٧).

طارق أحمد عثمان. (٢٠٠٢). الإسلام ودوره في العلاقات السودانية المصرية. الخرطوم: مركز البحوث والدراسات الإفريقية، مجلة دراسات إفريقية - العدد ٢٨.

عمر محمد بشير. (١٩٧٠). تاريخ التعليم في السودان. بيروت: دار الجيل، الطبعة الأولى. عبد الوهاب محمد إبراهيم، عادل أحمد الملك العوض، تجربة التعليم الإلكتروني في السودان والتحديات المعاصرة، (المجلة الأكاديمية للأبحاث والنشر العلمي (AJRSP)، (٢٠٢٠)، ص: ٨٢-١١٢.

د. عمر محمد العماس، د. بلة أحمد بلال، «محطات في مسار التعليم في السودان»، ورقة بحثية، ص: متاح على www.omerelammas.com، ص: ١٦٦.

لطيفة إبراهيم خضر. (٢٠٠٠). دور التعليم في تعزيز الانتماء (تقديم: سعيد إسماعيل علي). القاهرة: عالم الكتب للنشر والتوزيع، عن عالم الكتب.

محمد الهاشمي الحامدي. (١٩٨٧). الحركة الإسلامية في السودان: حوار مع الدكتور/ حسن الترابي. القاهرة: منتدى سور الأزبكية

<https://www.facebook.com/books4all.net>

محمد بن المختار الشنقيطي. (٢٠٠٦). آراء الترابي.. من غير تكفير ولا تشهير. جدة: مركز الراية للتنمية الفكرية.

محمد عبد الرحيم القليبي. (١٩٨٦). تاريخ التعليم في السودان. القاهرة: دار الفكر العربي، قراءة فصول تاريخية عبر منصة: مؤسسة هنداوي للكتب المفتوحة.

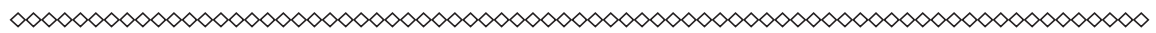
محمد عبدالفتاح رزق. (٢٠١٢). استخدام الوسائط المتعددة في التعليم. القاهرة: دار الفكر العربي، الطبعة الأولى.

نصر حامد أبوزيد. (١٩٩٢). نقد الخطاب الديني. بيروت: المركز الثقافي العربي

www.raffy.me

نادر بابكر الصديق علي، تفاعل العلوم الإسلامية مع تقنيات الذكاء الاصطناعي (التحديات والأخلاقيات)، (أم درمان، مجلة جامعة أم درمان الإسلامية، ٢٠٢٥م)

هناك حسن إبراهيم، دور منهج التربية الإسلامية في تعزيز القيم والهوية، (الخرطوم:



جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا، المستودع الرقمي، كلية التربية، (٢٠٢٢)، ص: ١-١٤٨.
يوسف فضل حسن. (٢٠١٢). مقدمة في تاريخ الممالك الإسلامية في السودان الشرقي
١٤٥٠ - ١٨٢١ م. الخرطوم: سوداتيك المحدودة - المكتبة الوطنية. السودان.

ثانياً: المصادر الأجنبية:

Anderson, B. (2006). Imagined Communities: Reflections on the Origin and Spread of Nationalism. London: Verso, Revised Edition.

Angelo G. Ang Aileen R. Haminudin. (Feb.2023). Negotating Identity: The Impact of Cultural Displacement, Memory and Adaptation on Children in Haiti is My Home. BOANERGES, Vol. 2 No. 1, 6473-.

E-Learning Africa News, U. &. (2025, Feb.,27). Voice of Change; Sudan's War-Torn Future: Experts Weigh in on the Educational Crisis Facing Sudanese Children. www.unesco.org.

F. Azma. (2011). The Quality Indicators of Information Technology in Higher Education. Procedia -Social and Behavioral Sciences Journal, Volume (30), 25352537-.

Jusoh, W.N.H.W., & Jusoff, K. (2009). Using multimedia in teaching Islamic studies. Journal of Media and Communication Studies, 1(15), 86 - 94.

Gasim, G. (2010). Reflecting on Sudan's Higher Education Revolution under Al-Bashir's Regime. UCONN, Journal of Comparative & International Higher Education, Vol. 2, Atrial (5), 50 -53.

Gumperz, J. (1982). Language and Social Identity. Cambridge: Cambridge University Press, 1st ed.

Hall, S. (1990). Cultural Identity and Diaspora. London: Sage. <https://psycnet.apa.org>.

Peter Duffy. (2008). Engaging the YouTube, Google-Eyed Generation: Strategies for Using Web 2.0 in Teaching and Learning. Electronic Journal of e-Learning EJEL, 119 - 130.

Rosenberg, M. J. (2001). E-Learning Strategies for Delivering Knowledge in the Digital Age. New York.: McGraw-Hill.

Seri-Hersch, I. (2020). Arabization and Islamization in the Making of the Sudanese «Postcolonial» State (1946 - 1964). Open Education Journals, 779 - 804.

Shelly G.B, C. T. (2006). Teachers discovery computers: Integrating technology and digital media in the classroom. Boston: MA: Thomson Course



Technology.

Sulaiman, K.-d. O. (2014). The effects of Information and Communication Technologyies (ICT) On the Teachings/Learning og Arabic and Islamic Studies. Ar-Raniry: International Journal of Islamic Studies Vol.2, No. 1, 521-.